كتاب



لجامعه محمد الاخضر العيساوى

العالم بالأزهر الشريف

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م

مطبعة حجازى بالقاهرة

تليفون ٥٥٤٨٠

كتاب



لجامعه محمد الاخضر العيساوى

العالم بالأزهر الشريف

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م

مطبعة حجازى بالقاهرة

تليفون ٥٥٤٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة للأستاذ الفاضل العالم العلامـــة الشيخ سيدى عبدالقادر بن الامين الزنتانى الطرابلسى

قال حفظه الله:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فقد اطلعت على الكتاب (المسمى رفع الستار عما جاء فى كتاب عمر المختار) لجامعه حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ السيد محمد الأخضر العيساوى الطرابلسى العالم بالأزهر الشريف فوجدته كله حقائق دامغة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها خصوصا وان الجامع له من تلك الجهة وقد حضر بنفسه بعض الوقائع فى ميدان القتال وله المام تام بخفيات الأمور حربية وغيرها ومالم يحضره منها استقاه من رجال ثقات عدول لا يختلف فى ثقتهم وعدالتهم اثنان ومن أجلهم صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد حسن عبدالملك المصراتى الذى كان قاضيا بمصراته زمن رمضان بك السويحلى فانه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة حصلتا فى زمنه الا أحصاها ولا ينبئك مثل خبير. فجزى الله الجميع خيراً حيث أن كلا أظهر لنا حقائق من عنده كانت خفية على من لم يعلمها أو

كانت مقلوبة على من سبق لذهنه ما جاء فى كتاب عمر المختار من طمس بعض الحقائق وتصويرها للناس بغير صورتها الحقيقية

ليشهد العالم أجمع ان ما جاء فى كتاب عمر المختار ليس كله حقائق بل بعضه حقيقة وبعضه مبالغ فيه وبعضه لانصيب له من الصحة ولعل هذا الأخير إنما جاءه من بعض الرواة الذين لا يعول على روايتهم ويجدر بالمؤلف ان يتحرى تلك الروايات الزائفة ويتثبت من صدق رواتها لئلا يصيب قوما بجهالة فيصبح نادما على ما فعل حيث لا ينفعه الندم

وقد سبق السيف العذل وأخرج المؤلف للناس كتابه مشحونا بالطعن والسب فى السنوسيين والصق بهم تهما باطلة هم بعيدون منها بعد السماء من الأرض. والحق لايعدم نصيراً فقد جاء هذا الكتاب كالصاعقة المرسلة عليه دامغا لأقواله مفندا لرواياته بحيث لا تقوم له قائمة بعد ذلك وهكذا شأن الباطل فاذا جاءه الحق صار هباء منثوراً

وبما أنى أنا أيضاً من تلك الجهة وشاهدت ماشاهده جامع هذا الكتاب وزيادة ولى المام بجميع الأمور حيث إنى مكثت بالجبل الأخضر وبرقة سنين عديدة. وأسند إلى فيها بعض وظائف شرعية وإدارية وكنت مطلعا على جميع الأمور حقيرها وجليلها رأيت من واجبى امام الله والناس ان اقرر أن ما جاء فى هذا الكتاب المسمى برفع الستار عما جاء فى كتاب عمر المختار هو الحق بعينه وما سواه ترهات وأكاذيب لا يلتفت اليها ولا يقام لها وزن .

وإنى أعجب كل العجب من الأستاذ عزام كيف ساغ له ان يقدم ذلك الكتاب مع ما فيه من قلب الحقائق وقدح فى السادة السنوسيين الذين لم يعرفهم الأستاذ إلا بضعة أيام وأعجب منه أنه اعتذر لبعض الناس بأنه لم يطلع على ما فى الكتاب المذكور غاية الأمر ان صاحبه ترجاه فى تقديمه وأكد له بأنه كله مدح فى السيد عمر المختار . وهذا فى الحقيقة لا يعد عذراً لأن مثل الاستاذ عزام لا يقدم على مثل هذا إلا بعد التروى والتثبت (ولكن أى جواد لا يقال له هلا) والأستاذ عزام قدم لبرقة بمعية نورى باشا وبقى باجدابية اياما معدودة ثم صحب نورى باشا إلى جهـــة طرابلس الغربية ولم تطأ قدمه بعد ذلك برقة الا عنـــد مجيئه لها برفقة صادق بك ابن الحاج الطرابلسى وبشير بك السعداوى الطرابلسى حيث وجدوا السيد ادريس السنوسى على جناح السفر لمصر للأستشفاء بها فاستصبحه السيد ادريس معه إلى بلده مصر ولم يتجول الأستاذ فى برقة ولا فى الجبل الاخضر ولا فى معسكرات السنوسيين حتى يؤيد ما جاء فى كتاب عمر المختار بذلك التقديم الذى قد ينشأ عنه ان كل من اطلع عليه يظن ان ما جاء فى ذلك الكتاب كله حقائق مع أن الواقع ليس كذلك كما بينه جامع كتاب رفع الستار والله على ما أقول وكيل وحسبى الله ونعم الوكيل

عبد القادر بن الامين الطرابلسى الزنتانى



مقدمة

الحمد لله الذى مدح الصدق فى كتابه ورغب فيه، وذم الكذب ونفر منه وحذر مبتغيه . والصلاة والسلام على من لا نبى بعده وعلى آله وأصحابه الذين شادوا الدين بعده .

وبعد فالحامل لى على جمع ما فى هذا الكتاب من الكلمات هو إبطال بعض ماجاء فى كتاب (عمر المختار لمؤلفه أحمد محمود) من الاختلاقات التى لا يصدقه فيها إلا من كان على شاكلته من الأفراد والجماعات . ممن فى قلبه مرض . أو له فى ذلك غرض . وكثير ماهم . حيث لا تخلو منهم بقعة من الأرض . خصوصا فى هذا الزمان الذى التبس فيه الحق بالباطل فى كل مكان . ونيل من كرامة الأبرياء والاتقياء ولم يسلم فيه أحد كائنا من كان .

فتناول فيه المؤلف المذكور . السادة السنوسيين بمنكر من القول وزور . تكاد السموات تتفطر منه وتنشق له الأرض وتخر له الجبال وتدور . حيث الصق بهم تهما باطلة لم تخطر لديهم بخاطر . ولا يعقل أن تلصق بهم لا من البادى ولا من الحاضر . لأنهم جاهدوا فى الله حق جهاده . ولم يألوا جهداً فى نكاية العدو وطرده إلى بلاده

ولكن لم يساعدهم على ذلك الزمان فخاصوا نجيا بعد ذلك بأنفسهم وتركوا له المال والأوطان . فكان حقاً على المؤلف حينئذ أن يشكرهم بالقلب واليد واللسان .

ولكنه تغالى فى ذمهم وأسرف . فكانه المعنى بقول القائل (خالف تعرف) ويحسب أن مينه يروج . وأن فتنته تذكو وتموج . كلا فان الناقد بصير . وميزانه فى غاية التحرير . ولسان حاله بقول الشاعر جدير

كناطح صخرة يوما ليوهيها * فلم يضرهاوأوهى قرنه الوعل

والمؤلف الذى استتر باسم أحمد محمود قد أساء للمسلمين عموما فى جميع الأقطار وللسنوسين وأتباعهم خصوصا بحيث لا تقل فى نظرهم هذه الاساءة عما فعل بعمر المختار . وكان فى غنى عن هذا كله لو نظر فى العواقب نظرة الأخيار ألم يعلم أن نسبته للسنوسيين أموراً غير لائقة ذم وتسفيه للأمة الطرابلسية جمعاء حيث أنها تقدسهم وتنزلهم المنزلة اللائقة بهم من قديم الزمان لما لهم من الأيادى البيضاء فى نشر الدين وتثقيف العقول واصلاح ذات البين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك من الفضائل التى لا تحصى

لذلك أجمعت الأمة على مبايعة الزعيم الأكبر (السيد محمد ادريس المهدى السنوسى) أميراً عليها لمؤهلات رأتها فيه دون غيره . وقد أصابت الغرض وأعطت القوس باريها . وليس من شك أن نسبة

أمور اليد كذبا وبهتانا لا تنقصه من قدره شيئا بل النقص يلحق المفترى الذى تهجم على أعراض الناس بدون مبرر .

وانى أنصح للمؤلف أن لا يعود لمثل هذه السفاسف التى لا يتولد منها الا الشر والفتن وأن يطلب العيش من طريق شريف هدانا الله واياه إلى سواء السبيل

محمد الاخضر العيساوى
الطرابلسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل انما (يفترى الكذب الذين لا يؤمنون) والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل « ان الكذب يهدى إلى الفجور وأن الفجور يهدى إلى النار » والقائل (من كانت فيه احدى أربع خصال كانت فيه خصله من النفاق إذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب الحديث)

وبعد فقـــد اطلعت على كتاب طبع حديثا سمـاه صاحبه (عمر المختـار) وهو كتاب لا بأس به من جهـة أنه اشتمل على بعض وثائق تاريخية يحسن الوقوف عليها غير أن المؤلف سامحه الله أسدل الستار على بعض الحقائق الناصعة التى يجب أن يقف عليها الناس ويعرفوها بصورتها الحقة. وبما أن حضرته يقدم للعالم حوادث تاريخية جديرة باهتمام المسلمين كان عليه أن يتحراها ويذكرها على وجهها الصحيح. فان واجب الأمانة والصدق وعدم التحيز أول محتم مفروض على المؤرخ ولاسيما إذا نزّل نفسه منزلة الناقد البصير

وحضرته ضرب صفحا عن هذا كله وهو عيب كبير يجب أن يتنزه عنه كل من تصدى لمثل هذا وإنما جاءه ذلك من ارخاء العنان لقلمه فصار (كحاطب) ليل حيث كتب كل مارواه ولم يمحص تلك الروايات الزائفة ويميز غثها من سمينها ويتحقق من صدق راويها مع أن ذلك واجبه قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق

بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)
(قرآن كريم)

وإنك لتلمح أيها القارىء من أول وهلة فى هذا الكتاب الذى تصدى فيه صاحبه لبيان الحقائق فى زعمه أمرين جليلين

(الأول) أنه اغتنم الفرصة فاستغل اسم عمر المختار لترويج كتابه ليتحصل منه على ثمن بخس دراهم معدودة ولم ينظر لهذا المطلب الشريف هوام خسيس

(الثانى) أنه تحامل على ذلكم الطود الشامخ الذى لا تزعزعه الحوادث ألا وهم السنوسيون والصق بهم تهما باطلة ما أنزل الله بها من سلطان وذلك إما لحاجة فى نفسه ، واما لكونه مأجورا من جهة مخصوصة . ترى وجود السنوسيين قذى فى عينها ونسبة هذه الترهات تسقطهم من أعين الناس فى زعمها الفاسد لتتوصل إلى أغراضها (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره) ولسان حال السنوسيين حرى بالانشاد على رءوس الاشهاد .

يخالون أن الطود يؤلمه الحصا　　وان السبنتا بالنباح يروع الخ

وتبرقعه بهذا الاسم المستعار الذى بحثنا عنه كثيرا فلم نعثر على مسماه ولعل قدرة الله لم تتعلق بايجاده دليل واضح على أن بعض ما جاء فى كتابه ليس له نصيب من الصحة والا فما الداعى لتستره باسم غيره لوكان صحيحاً

وحيث أنى من أهل تلك الجهة ومطلع على مجريات الأمور ولى خبرة تامة بجميع ماحصل فى تلك الجهة من الأمور الحربية وغيرها وشاهدت بنفسى ميادين القتال وحضرت بعض الوقائع فى برقة والجبل الأخضر ورأيتها رأى العين بحيث لايشككنى فيها مشكك مهما كانت حاله ، ومالم أره منها فانى أرويه عن ثقات عدول متفق على عدالتهم شاهدوها بأنفسهم وأغلبهم حى يرزق فقد رأيت من واجبى أن أقرر الحقيقة وان كانت مرة على ما هى عليه ليشهد العالم أن بعض المواضع التى ذكرها المؤلف بعيدة عن الحق والصدق وانه أتى بروايات زائفة لا نصيب لها من الصحة .

ويؤيدنى فى ذلك زعماء البلاد وأعيانها الذين حضروا الحرب الطرابلسية من أولها إلى آخرها ولم يخف عليهم شىء منها ولا مما تعلق بها وقد هاجروا أخيراً للقطر المصرى بعد ماغلبوا على أمرهم وهم إلى الآن به أحياء يرزقون . واليك أيها القارىء أسماءهم الشيخ عبد السلام أبو عبد القادر الكزه عمدة قبيلة عائلة سليمان العواقير القاطنة ببرقة الحمراء وهى ثلث القبائل التى تسكن برقة الحمراء

الشيخ عبد الحميد العبار عمدة قبيلة عائلة العبار وهى من أكبر قبائل برقة الحمراء والشيخ عبد الحميد المذكور لم يهاجر إلى القطر المصرى إلا بعد أن استشهد السيد عمر المختار وقد كان معه فى

ميدان القتال وقد شاركه فى السراء والضراء وهو من الرجال
الذين يشار اليهم بالبنان الشيخ صالح الأطيوش عمدة قبيلة
المغاربة عموما القاطنة ببرقة البيضاء الشيخ عبد النبى مذكور من
أعيان قبيلة المغاربة الشيخ مصباح دواس من أعيان قبيلة المغاربة
الشيخ محمود أبو هدمة من الأعيان الشيخ الفضيل المهشهش عمدة
قبيلة عائلة المهشهش القاطنة ببرقة البيضاء الشيخ عطيه المهشهش
من الأعيان الشيخ محمد بن أبى القاسم جلغاف عمدة قبيلة عائلة
جلغاف ، البراعصة القاطنة بالجبل الأخضر الشيخ عروق ابن
الشيخ مازق أبى بكر حدوث عمدة قبيلة البراعصة عموما القاطنة
بالجبل الأخضر الشيخ عبد الحميد أبو مطارى الزوى عمدة قبيلة المنائع
القاطنة بواحة (الكفرة) الشيخ منصور أبو قويطين الزوى عمدة قبيلة
عائلة هليل القاطنة بواحة (الكفرة) الشيخ أحمد بن محمد الشريف
الزوى من الأعيان الحاج عطية الشويب الزوى من الأعيان
الشيخ ابراهيم السنوسى الجلولى الزوى من الأعيان الحاج عبد الله
البشارى المجبرى من أعيان بلد (جالو) الشيخ ابراهيم فتيتة
المكيسرى المجبرى من الأعيان الحاج صالح فنترى المجبرى من
الأعيان . الشيخ محمد غيث الهونى قائمقام مدينة جدابية سابقاً
السيد عبد الله محمد عامر من أعيان مدينة بنغازى . حسن افندى
الغريانى من أعيان بنغازى

هؤلاء الذين حضرتنى أسماؤهم الآن وكثيرون لم تحضرنى أسماؤهم وهم مشتتون بالقطر المصرى وكلهم يفندون ماجاء فى كتاب عمر المختار من الأمور المخالفة للواقع المنسوبة للسنوسيين حيث هم أعلم الناس بما حصل فى وطنهم (ورب البيت أدرى بما فيه)

وإلى القارىء الحقيقة على وجهها الصحيح نقذف بها على الباطل فتدمغه فإذا هو زاهق

جهاد السيد عمر المختار الوطنى

جاء فى صحيفة ٨ ما نصه: هاجم الاسطول الايطالى مدينة بنغازى فى يوم الأربعاء ٤ شوال سنة ١٣٢٩ﻫ وأطلق عليها مدافعه يوم الخميس الذى بعده إلى أن قال وجاء سكان البادية بخيلهم ورجلهم ليقفوا إلى جانب اخوانهم سكان مدينة بنغازى الخ ما قال

وكله صحيح ماعدا قوله يوم الأربعاء ٤ شوال سنة ١٣٢٩ﻫ وقوله وجاء سكان البادية بخيلهم ورجلهم الخ فالحقيقة فى المسألة الأولى أن الاسطول الايطالى لم يهاجم مدينة بنغازى إلا يوم الأربعاء ١٩ شوال سنه ١٣٢٩ وأطلق عليها مدافعه يوم الخميس الذى بعده لا يوم ٤ شوال سنة ١٣٢٩ ﻫ كما قال المؤلف وهذه حقيقة يعلمها الكبير والصغير فكيف تخفى على من نصب نفسه لبيان الحقائق التاريخية والحقيقة فى المسألة الثانية أن سكان البادية وقتئذ لم يجيئوا إلى المدينة لا بخيلهم ولا برجلهم بل الذين دافعوا عنها دفاع الأبطال

هم أهلها مع الحامية العثمانية القليلة العدد والعدد إلى أن غلبوا على
أمرهم وقبل ذلك بأيام قلائل جاء (تلغراف) إلى الحكومة المحلية
من وزارة الحربية التركية تأمرها فيه بالانسحاب إلى الداخل بما
لديها من قوة عند الضرورة وتأمرها أيضا بتشريك السنوسيين
معها فى الرأى وكان وقتئذ وكيل السنوسيين فى زاوية بنغازى السيد
احمد العيساوى فشركه متصرف بنغازى فى حضور جلسات
مجلس الادارة يومياً حسب أمر الحكومة العثمانية وعلى إثر ذلك كتب
السيد احمد المذكور لجميع مشايخ الزوايا يستنفرهم للحرب على جناح
السرعة واستمر على حضور جلسات المجلس المذكور إلى أن دخلت
ايطاليا المدينة فغادرها ليلا كما سيأتى قريبا ، وقد اضطرت الحكومة
المحلية بعد ذلك للانسحاب بما لديها من قوة للداخل وعسكرت
أولا فى (سيل الهوارى) ومنه (فى الآبار) وعلى إثر انسحاب
الحكومة سلم أهل البلد حيث لا قدرة لهم على المقاومة وفعلا سافر
المتصرف الى الاستانة بحرا يصحبه بعض الموظفين الملكيين عن طريق
ايطاليا واستعد القائد التركى مع جيشه للالتحاق به برا عن طريق مصر إلى
ان جاءه وكيل السنوسيين السيد احمد العيساوى شيخ زاوية بنغازى الذى
غادرها قبل الفجر ليلة ٢١ شوال سنة ١٣٢٩ هـ تحت وابل من المقذوفات
الايطالية بعد تسليم أهل البلد فأقنعه بأنه كتب لجميع مشائخ الزوايا
ببرقة والجبل الأخضر وقال له عما قريب يلبون نداء الوطن وتأتى منهم
النجدات من كل حدب وصوب ولا زال معه إلى ان اقتنع

وثبت في مكانه وقال له انى ذاهب إلى بلد المرج لأقابل شيخ زاويتها وانظر ماذا فعل وأرجع إليك عاجلا . وودع القائد المذكور وذهب إلى المرج فقابله اثناء الطريق السيد عمران السكورى شيخ زاوية المرج ومعه ثلاثمائة مسلح من المجاهدين بجميع معداتهم وهو أول جيش من السنوسيين اسعف الجيش العثمانى المتقهقر بعد عزمه على الرحيل والتحاقه بالمتصرف فشكره السيد احمد العيساوى على اسراعه وتلبيته نداء الوطن وفى الحال التحق بجيشه بالقائد التركى النازل بالآبار ولما رأى القائد التركى أول نجدة جاءته اطمأن بعض الاطمئنان وكان وقتئذ السيد عمر المختار يزور مشايخه السنوسيين (بالكفرة) ولم يبلغه احتلال ايطاليا لبنغازى إلا وهو (ببلد جالوا) راجعا من الزيارة وقد جد فى السير بعد ذلك إلى ان وصل زاويته القصور وفى الحال امر قبيلة العبيد بالاستعداد للحرب وهى القبيلة المنسوبة لتلك الزاوية لأن كل زاوية من زوايا السنوسيين لها قبيلة أو قبيلتان تنتسب اليها ، وقد وجد امامه السيد احمد العيساوى فى القصور يتفقد أحوال أهله الموجودين بها فأخبره بان مشائخ الزوايا بقبائلهم مستعدون للجهاد. وان أول من سبق بجيشه لمعاونة الجيش التركى هو السيد عمران السكورى شيخ زاوية المرج ثم تبعه الشيخ التواتى الكليلى شيخ زاوية (طلميته) بأهل زاويته وكذا السيد الحسن الغمارى شيخ زاوية (دريانه) وكذا الشيخ عبدالله الجيلانى شيخ زاوية (توكره) وكذا الشيخ محمد عبدالمولى شيخ زاوية

(أم شخنب) وكذا عبدالله الأشهب وكيل شيخ زاوية (أم سوس) حيث كان شيخها مقعدا من المرض . وكذا السيد محمد على المحجوب شيخ زاوية (الطيلمون) وكذا الشيخ محمد على الغمارى شيخ زاوية (اسقفه) وكذا شيخ زاوية القطفية الشيخ الزروالى. فهؤلاء كلهم هم الذين اسعفوا الجيش العثمانى وهو نازل بالآبار

ولما أنس القائد التركى من كثرة الجيوش اتفق مع السنوسيين المذكورين وارتحلوا ليقربوا من العدو ونزلوا (بالرجمة) وبعد أيام قلائل التحق بهم السيد احمد العيساوى والسيد عمر المختار بأهل زاويته وقدرهم الف مسلح بجميع ما يلزمهم . وبعد ذلك اتفق الجميع على أن يرتحلوا ويقربوا من العدو مرحلة أخرى وفعلا نزلوا بمكان يقال له (بنينة) يبعد عن بنغازى ساعتين للفارس وأخذوا يهاجمون العدو بالليل والنهار وضيقوا عليه الخناق وأخذوا منه الغنائم الكثيرة واستمروا على هذا الحال إلى أن جاء إلى معسكر (درنه) القائد العام أنور باشا والى معسكر (بنغازى) عزيز بك المصرى (عزيز باشا الآن) وجاءت البضائع والأرزاق من كل جهة وقويت شوكة المسلمين والفضل فى ذلك للسنوسيين الذين جمعوا هذه الجموع فى معسكر بنغازى وكذلك فى معسكر (درنه) واليك أيها القارىء أسماء مشائخ السنوسيين الذين كانوا بدرنه مع أنور باشا الشيخ عبدالقادر فركاش لزاوية (بشارة)

والشيخ محمد الغزالى لزواية (ترت) والشيخ محمد الدرد فى لزاوية (شحات) والشيخ صالح بن اسماعيل لزاوية (الفائدية) والشيخ محمد الحسين الحلاقى (للمخيلى) والشيخ السنوسى الجبالى (للعزيات) والشيخ محمد العربى (للقصرين) والشيخ عبدالله أبو سيف (المارة) والشيخ العلمى الغمارى (للبيضاء) والشيخ الحبيب بن جلول (للمرازيق) والشيخ محمد أحمد العيساوى (للحنية) والشيخ المهدى السنوسى الغمارى (للحمامة) والشيخ عبد الرحمن العجال (لخشم رزيق) والشيخ جادالله الجبالى (للمرقوب) والشيخ محمد أبو فارس (لأم حفين) والشيخ مرتضى فركاش (لمرتوبه) والشيخ حميدة بن عمور (لقفنطة) هؤلاء المشائخ هم الذين جمعوا معسكر درنه ونظموه إلى أن جاءهم أنور باشا قائدا عاما فاستلم القيادة وكان رحمه الله يستشيرهم فى كل كبيرة وصغيرة . وقد تشكل أيضا معسكر ثالث (بطبرق) كان قائده أدهم باشا الحلبى وقد جمع من فيه من المجاهدين مشائخ السنوسيين أيضا . واليك أسماءهم : الشيخ محمد الشارف (لزاوية الجرفان) والشيخ محمد بن عبدالله (لزاوية أم ركبة) والشيخ مرتضى حسين الغريانى (لزاوية دفنه) والشيخ صالح الشريف (لزاوية المرصص) . وعلى هذا الأساس قامت الحرب فى برقه والجبل الأخضر فلحمتها وسداها هم السنوسيون وبعد ترتيب تلك المعسكرات والشروع فى الحرب بمدة قصيرة وردت خطابات من الأستاذ الأكبر السيد أحمد الشريف (السنوسى

عليه رضوان الله إلى عموم العربان يأمرهم فيها بالانقياد إلى مشايخ الزوايا وكتب إلى مشايخ الزوايا بالانقياد التام إلى قواد الدولة العلية العثمانية وهكذا استمرت الحال على هذا الترتيب إلى النهاية

رجوع السيد عمر المختار الى بيته
واشتغاله بشؤونه الخاصة

جاء فى صحيفة ١١ مانصه (وقد استمر السيد عمر المختار فى جهاده إلى أن عقدت معاهدة الزويتينة بين الانكليز من جهة وبين السيد ادريس من الجهة الأخرى ووضعت الحرب أوزارها فى برقة فرجع السيد عمر إلى بيته واشتغل بشؤونه الخاصة)

والحقيقـــة التى لامراء فيها ولا غبار عليها هى أنه لم توجد معاهدة تسمى بهذا الاسم أصلا. بل حصلت مفاوضات بها ولم تنجح. وكان السيد عمر المختار فى اثناء هذه المفاوضات يقود المجاهدين (بعكرمة) فى ثغرين السلوم ضد الانكليز وطبرق ضد الطليان، ولم يرجع إلى بيته ويشتغل بشؤونه الخاصة منذ ما وطئت قدم الايطاليين برقة بل كان ديدنه رحمه الله فى زمن السلم تولى المناصب العالية المختلفة والمجاهدة فى مصالح البلاد. وفى زمن الحرب القيادة العامة والخاصة، إلى ان لاقى مولاه باحدى الحسنيين، وكان مثالا لكل كمال واخلاص لربه ووطنه، ومشائخه رحمه الله رحمة واسعة آمين:

كيف وقعت معاهدة الزويتينة

جاء فى صحيفة ١٢ ما نصه : ـ (فى سنة ١٩١٦ أوفد السيد ادريس وكان إذ ذاك مقيما « باجدابية » بالنيابة عن السيد احمد الشريف السنوسى فى حكم برقة السيد عمر المختار) إلى أن قال : (وليراقبوا حركات نورى باشا العسكريه بحيث لا يسمحون له باستمرارها ضد الانكليز الخ)

والحقيقة التى لا مراء فيها هى أن السيد ادريس أوفد إلى نورى باشا السيد عمر المختار وابراهيم المصراتى وخالد الحمرى والسيد مرتضى الغريانى ليستقدموه إلى (جدابية) صراحة لا لمراقبة حركاته العسكرية وذلك عقب اجتماع عموم مشائخ قبائل برقة والجبل الأخضر حيث قدموا للسيد ادريس مضابط تتضمن شكواهم من الحالة التى آل أمرهم اليها بسبب المجاعة والحروب من الشرق والغرب . خصوصا بعد الحرب التى أثارها الأتراك مع الانكليز وورطوا فيها السيد السيد احمد الشريف السنوسى وذبحوا بسببها أهل البلاد ذبح الشياه حيث أوجدوهم بين أمرين واقعين : وهما الجدب والعدو شرقا وغرباً مبينين له أن النتيجة إن استمرت هذه الحالة أما التسليم للطليان بلا قيد ولاشرط وأما الفناء العاجل . وفعلا كان قد سلم كثير من الناس سلاحه للطليان فى مقابلة شىء قليل من الارز لسد الرمق وكانت أشلاء الموتى بالجوع فى شوارع (جدابية) لاتحصى حتى أن امرأة أكلت بنتها . وكثيراً من الناس أكلوا لحوم الآدميين الموتى

فانه علاوة على الحرب والجدب سد فى وجوههم المورد الوحيد لأقواتهم وهو السلوم بسبب الحرب التى أثارها الاتراك مع الانكليز فاضطر السيد ادريس ازاء هـــذه الأحوال التى لا تطاق أن يرتكب أخف الضررين ، وأن ينزل على ارادة أهل الوطن حينما ألحوا عليـه فى الصلح مع الانكليز فى أقرب وقت ليتفرغوا لحرب الايطاليين وأن يوقف نورى باشا عن حركته المضرة للبلاد وأهلها

فبناء عليه أرسل السيد ادريس للقنصل الانكليزى (ببنغازى) يطلب اليه قدوم السيد محمد الادريسى للمفاوضة بواسطته مع الانكليز فى الصلح . وفى الوقت نفسه أرسل إلى السيد احمد الشريف السنوسى يعلمه بما طلبه أهل الوطن وبالحال السيئة التى وصلوا إليها . وكان السيد احمد وقتئذ بجيشه فى الواحات الداخلة فرد عليه السيد احمد بفوره قائلا له انقذ البلاد مما وقعت فيه ويرى الحاضر ما لا يراه الغائب وانا موافق على مطالب أهل الوطن حيث ان لهم حقا فى ذلك

نرجع إلى الوفد . وحينما قدم السيد عمر المختار امر السيد ادريس لنورى باشا لم يتأخر وذهب إلى (اجدابية) والتحق به بعد ذلك ضباطه وكان بمعيته وقتئذ الأستاذ عبد الرحمن عزام

ثم قدم بعد ذلك للمفاوضة فى الصلح السيد محمد الادريسى وابنه السيد المرغنى وبلغ الانكليز رسميا السيـد ادريس أن لا يدخلوا معه فى مفاوضة بشأن الصلح الا اذا فتح باب المفاوضة

أيضا مع الايطاليين فراجع فى ذلك أهل الوطن فوافقو لضرورة الحالة التى لا تطاق وكان الوفد الانكليزى مؤلفا من طلبت باشا واحمد بك حسنين الامين الأول لجلالة الملك الآن واللفتنت هسلم وكان الوفد الطليانى مؤلفا من السنيور بياجنتيني والكولونيل ويلا وتراجمتهما فمكثوا فى المفاوضة مع السيد ادريس ما يقرب من ثلاثة أشهر ولم تتم بعد، لتشدد السنيور اميلوا والى طرابلس. وكان موضع المفاوضة (الزويتينة) ونورى باشا كان فى (اجدابية) والمسافة بينهما لا تقل عن ثلاثين ميلا. والاستاذ عزام إذ ذاك كان بمعية نورى باشا ولم يشترك فى المفاوضة كما قال المؤلف ولا استعين برأيه قط فى ذلك الوقت ولم يطالبه السيد ادريس ليشترك معه فى مفاوضة الوفود المذكورة. واغلب افراد الوفود المذكورة حى يرزق فليسألهم من أراد الوقوف على الحقيقة ولم تتم تلك المفاوضة بل ارجئت إلى وقت آخر يعين فيما بعد. وفعلا تعين بعد شهرين من تاريخ الانفراط مكان المفاوضة (عكرمة) من طرف السيد ادريس (وطبرق) من طرق الانكليز والطليان وفعلا تمت المفاوضة من جديد فى ابريل سنة ١٩١٧ وسميت معاهدة (طبرق) وهى أول معاهدة تم الاتفاق بها وقد حضرها السيد محمد الادريسى وابنه السيد المرغنى والوفد الانكليزى المذكور سابقا ماعدا المستر هسلم كان بدله الضابط رود واما الوفد الايطالى فقد تغير كله وكان مؤلفا من الأميرالاى دويتا والكماندتور بن تور وتراجمتهما

سبعون ألف جنيه تركى

أخذها السيد ادريس لنفسه

جاء أيضاً فى صحيفة ١٣ مانصه :ـ (وكان قد وصل للسيد ادريس بواسطة الغواصة نحو سبعين ألف جنيه تركى من الحكومة العثمانية وأسلحة وأشياء أخرى لتوصيلها إلى نورى باشا فأخذها لنفسه)

وإليك أيها القارى البيان الشافى الحقيق الذى لا يترك عندك شكا ولا ريبا كان قبل طلب السيد ادريس لنورى باشا بواسطة السيد عمر المختار كما تقدم ذكره قد حضرت الغواصة بمكان يقرب من جدابية يسمى (البريقة) وانزلت به ١٢٨ بندقية المانية ومعها نحو مائة صندوق من الذخيرة فقط وسافرت ولم تسلم شيئاً من النقود ولا غيرها ولم يأمر من فيها بتسليم شىء لنورى باشا ولا لغيره سوى جواب من الضابط الالمانى الذى بها للسيد ادريس يذكر له فيه انه مسافر إلى بلده وسيأتى عن قريب . وبعد ثمانية أشهر رجع وأنزل ثلاثين ألف ليره عثمانى منها عشرون ألف ليرة ورق وعشرة آلاف ليرة فضية وبها ضابط يدعى ثاقب بك تركى الأصل فاستلم السيد ادريس المبلغ المذكور ولم يسلمه لنورى باشا بل شكل له مجلسا فوق العادة لتوزيع هذه النقود على الجند والضباط الذين يطالبون الحكومة بمعاشاتهم التى تأخرت مدة طويلة لم تصرف لهم

لسوء الحالة المالية حينئذ. وإليك اسماء اعضاء المجلس: فضيلة الأستاذ الشيخ احمد العيساوى شيخ زاوية بنغازى سابقاً والشيخ احمد الفساطوى الأزهرى الطرابلسى وموسى باشا اليمنى الضابط التركى ووصفى باشا الخازمى ضابط تركى طرابلسى وحسين باشا بسيكرى قايمقام جدابية سابقاً وهو من أعيان بنغازى . وهؤلاء الأفاضل هم الذين وزعوا المبلغ المذكور جميعه على مستحقيه ولم يصل السيد ادريس منه شيء مطلقا ومن هؤلاء الأفاضل من هو حى يرزق فليسأله من أراد الوقوف على الحقيقة .

ولما عزم نورى باشا على السفر لجهة مصراته قدمت الغواصة مرة أخرى وقدم بها حاجى كامل التركى ومعه أربعون ألف ليرة تركى ورق استلمها منه نورى باشا بكاملها واعطى منها للسيد ادريس خمسة آلاف ليرة تركى ورق جاءت باسم مرتبات له من وزارة الحربية التركية . والباقى تصرف فيه نورى باشا بمارآه . وبعد ذلك توجه نورى باشا إلى مصراته ولم تأت غواصة إلى برقة بعد ذلك سوى الغواصة التى قدم بها يوسف شتوان باشا واقلت السيد احمد الشريف السنوسى من العقيلة إلى الأستانة ولم تأت الا لهذه المهمة ، وما قيل فى هذا الموضوع خلاف ذلك فهو مخالف للواقع والحقيقة.

ازدياد سوء التفاهم بين الحكومة العثمانية والسيد ادريس

جاء أيضاً فى صحيفة ١٤ مانصه : (وبهذا ازداد سوء التفاهم بين

الحكومة العثمانية والسيد ادريس) واسم الاشارة فى قول المؤلف وبهذا يرجع إلى استحالة الهجوم على مصر بسبب معاهدة (الزويتينة) المذكورة التى ادعى المؤلف عقدها إلى ان قال: (وجر كذلك إلى سوء تفاهم عظيم بينه وبين ابن عمه السيد احمد الشريف السنوسى الخ) وأقول ان هذا أيضاً لانصيب له من الصحة والحقيقة انه لم يقع بين السيد ادريس والسيد احمد الشريف ادنى سوء تفاهم ابدا بل كانا على أتم وفاق وولاء وكانا يتطوران مع الحوادث حسب مصلحة البلاد وظروفها وحفظ كيانها واستمرا على ذلك إلى ان ذهبا كل منهما إلى دار هجرته ولحق السيد احمد الشريف بالرفيق الاعلى بجوار جده المصطفى ﷺ وذلك بتاريخ ١٤ ذى القعدة سنة ١٣٥١هـ

وبقى السيد ادريس بمصر إلى الآن. وهو الوكيل الوحيد للسيد احمد على جميع ما عنده وعلى أولاده مدة حياته . واما سوء التفاهم بين السيد ادريس والحكومة العثمانية فمنشأه ما ذكرناه سابقا من ان السيد ادريس استقدم نورى باشا من الحدود المصرية الى اجدابية بواسطة الوفد الذى يرأسه السيد عمر المختار نزولا على ارادة أهل الوطن الذين قدموا له عرائض تتضمن شكواهم من الحالة السيئة التى وقعوا فيها بسبب حرب الاتراك مع الانكليز إلى آخر الأسباب التى ذكرناها هناك . والعاقل المنصف يحكم بان السيد ادريس عمل ما فيه المصلحة للبلد وأهلها .

السيد عمر المختار فى الجبل الاخضر

جاء فى صحيفة ١٥ مانصه :ـ (هذا الدور من أهم أدوار السيد عمر المختار فى الحرب الطرابلسية وأشقها وقد تقدمته أحداث راينا من المناسب الاشارة إليها) وأهمها يتلخص فى ثلاث مسائل من صحيفة ١٥ إلى ١٩ (الأولى) ان رمضان بك السويحلى عقب المعركة التى انتصر فيها المسلمون المسماة (بالقرضابية) طلب الأذن من السيد صفى الدين بالرجوع إلى مصراته ليخلص أهلها من العدو وقد منعه السيد المذكور وقصده من هذا المنع ان يأخذ مابيده من الغنائم (الثانية) ان السيدصفى الدين لما ذهب إلى (أورفله) فرض على أهلها ضرائب لاقبل لهم بها ففرض على الجمل ٥٠ فرنكا وعلى البقرة ٢٥ فرنكا وامر بأخذ الزكاة من الغنم ولما جاء إلى (مصراته) فرض تلك الضرائب بعينها على أهلها فعارضه رمضان بك السويحلى ومن هنا نشأ الخلاف (الثالثة) ان السيد صفى الدين جمع الناس وخطب فيهم خطبة بين فيها ان رمضان بك السويحلى معزول فاجابته الناس بانها لاترضى بذلك إلى آخره . وغرضه من ذلك ان يبين للناس ان السنوسين مخطئون وان رمضان بك السويحلى هو المصيب وكل هذا مخالف للواقع ونفس الأمر كما ستقف عليه قريبا ان شاء الله

وإليك أيها القارىء المنصف الحقيقــــة التى لاتشوبها شائبة وهى مستقاة من ثقة عدل لايختلف فى ثقته وعدالته اثنان وهو

فضيلة الأستاذ الفاضل الشيخ محمد بن حسن عبدالملك المصراتى الذى كان قاضيا بمصراته زمن رمضان بك السويحلى حين مجىء السيد صفى الدين إليها وهو مطلع على ماظهر من الأمور وما بطن وإلى الآن حى يرزق وهو بالقطر المصرى ومسكنه بلدة الحمام بخط مريوط فمن أراد التثبت فعليه به . أما المسألة الأولى وما يتعلق بها فاليك حقيقتها

قال فضيلته : — لما اضطرت الحكومة العثمانية للصلح مع ايطاليا واحتلت ايطاليا جهة طرابلس الغربية كلها بقى السنوسيون يحاربونها جهة برقه والجبل الأخضر بناء على ابلاغ الحكومة العثمانية السيد احمد الشريف على لسان انور باشا بأنها اضطرت للصلح وان أهل الوطن احرار فى وطنهم وانها لاتتأخر عن مساعدتهم فى أول فرصة وان السيد احمد الشريف هو نائب الخليفة وعلى إثر ذلك حصلت الحرب العمومية وشرعت ايطاليا تسحب قواتها البعيدة بالتدريج إلى بنغازى ودرنه . وحصل مثل ذلك فى طرابلس فقد كتب بعض القبائل الطرابلسية وهم أولاد أبى سيف إلى السيد احمد الشريف يطلب منه ارسال جيش من السنوسيين إلى الجهة الغربية ليخلص البلاد من العدو ويولى عليه من يراه أهلا لذلك . وفعلا جهز لهم جيشا برآسة أخيه السيد صفى الدين السنوسى وله وكيل اسمه السيد احمد التواتى وهو الذى ارتحل مع الجيش فعلا ، ونزل به بمكان اسمه (النوفلية) وضيق الخناق على النقطة الايطالية القريبة منه حتى انسحبت من مركزها ونزل بعد ذلك (بالقرآن) وانتقل

بعد ذلك إلى قصر أبي هادى وهو يبعد عن قصر (سرت) باربع
ساعات وانضم إليه عدد كثير من أهل تلك الجهة وكذلك عدد
غير قليل من شبان (مصراته) ولما ثبت الجيش مركزه في تلك
الجهة شن الأغارة على مراكز الايطاليين ومن والاهم وصادف بعض
المغيرين ابلا لرمضان بك السويحلى فاتوا بها إلى المعسكر السنوسى . وكان
وقتئذ رمضان المذكور ببلده مصراته موظفا من الحكومة الايطالية
في النقطة التي أسستها بزاوية المحجوب الكائنة بالجهة الغربية من
مصراته وكان يحب دائما أن تكون ايطاليا مشغولة بالحرب حتى
تحتاج إليه ويحب أيضاً في الوقت نفسه الاطلاع على قوات السنوسيين
التي (بسرت) فجعل أخذ ابله وسيلة لمعرفة قوة السنوسيين وطلب
الأذن من الحكومة الايطالية ليقتفي اثر ابله لعله يتمكن من ارجاعها
ويأتى للايطاليين بأخبار السنوسيين فأذنت له . وفعلا جمع من ذوى
قرابته عشرين نفرا منهم أخوه احمد بك السويحلى الموجود الآن
بالقطر المصرى وذهبوا جميعا إلى معسكر السنوسيين على ظهور
خيولهم ولما وصلوا المعسكر قابلهم السيد احمد التواتى وكيل المعسكر
مقابلة حسنة واكرمهم غاية الاكرام ورد لهم ابلهم وصادف مجىء
رمضان ومن معه لمعسكر السنوسيين هجوم الايطاليين على السنوسيين
من قصر (سرت) حيث كان به معسكر كبير للطليان وهو قريب من
معسكر السنوسيين وحصلت موقعة كبيرة بين الطرفين تسمى موقعة
(أبي هادى) اشترك فيها رمضان بك ومن معه ضد ايطاليا وجرح فيها
أخوه احمد بك المذكور وانهزم فيها الايطاليون شر هزيمة وقد استشهد

فيها انفار من مصراته غير رفقاء رمضان كانوا قد التحقوا بالمعسكر السنوسى قبل مجيء رمضان ثم رجع رمضان بابله وكذلك رجع من قدموا معه الا اخاه احمد فانه بقى جريحا بالمعسكر السنوسى وكان غرضه ان يكتم اشتراكه ومن معه فى المعركة المذكورة ولكنه لم يتمكن من ذلك فاخبر الايطاليين بما حصل واعتذر بأنه لو لم يشترك هو ومن معه فى المعركة صورة لقتلهم السنوسيون جميعا فقبلوا عذره وكان رمضان بك قد اتفق مع السيد احمد التواتى وكيل المعسكر السنوسى بان يمده خفية بما يحتاج إليه المجاهدون من اقمشة ومأكول واسلحة وغير ذلك كما وعده أيضاً بأنه إذا أرسل قافلة من طرفه إلى مصراته لقضاء مصالح فهو ملزم باخفائها عن عيون الايطاليين إلى ان تقضى مصالحها وفعلا وفى بما وعد فان محله الكائن خارج البلد خير مساعد له على ذلك .

بعد رجوع رمضان بك السويحلى

بابله من المعسكر السنوسى

بعد ذلك بثلاثة أشهر أرسلت الحكومة الايطالية من روما إلى واليها بطرابلس الغرب تستفهم منه هل يمكن تجنيد ٨٠ الف من الطرابلسيين الذين لهم خبرة بالحرب فأجابها على الفور بأنه يمكن بشرط اجلاء السنوسيين وطردهم من جهة طرابلس الغربية إلى ان يخرجوا من حدودها لأننا كلما أردنا ان نأخذ أحداً للعسكرية التحق بهم

فقررت بعد ذلك تجهيز جيش كبير لأقصاء السنوسيين عن حدود طرابلس الغربية وتقرر أن يكون ذلك الجيش من الوطنيين من (مصراته) (وترهونه)(ويزليتن)(ومسلاته)(وارفله)ويكون قائده العام الكولونيل (امياني) وجعلت على جيش مصراته رمضان بك السويحلي رئيسا وعلى جيش ترهونه الساعدى ابن سلطان وعلى جيش أورفلة عبدالنبي بن خير وعلى جيش يزليتن محمود عزيز . وبعد هذا الترتيب أرسلت حكومة طرابلس إلى رمضان بك السويحلي وعرضت عليه المشروع المتقدم فقبله بدون تردد ورجع إلى مصراته ومعه القائد العام الكولونيل امياني على وجه السرعة وكذلك بقية الرؤساء قبلوا المشروع المذكور ونفذ بكل دقة . وبالاختصار جهزت الحكومة الايطالية ذلك الجيش الكبير المؤلف من الوطنيين تحت قيادة رؤسائه المذكورين وأمامه جيش آخر فى سرت مؤلف من ستة آلاف طلياني لاقصاء السنوسيين وطردهم . وفى اثناء تجهيز الجيش المذكور أرسل رمضان بك سالم ابن الحاج عبدالسلام المشهور بقصيبات إلى أخيه احمد بك يستعجله بمغادرة معسكر السنوسيين ويقدم إلى مصراته بسرعة خوفا من ان يحصل حرب مع السنوسيين يتعذر معه الرجوع إلى بلده . وقبيل سفر رمضان مع الجيش بقليل قال فضيلة القاضي السابق الذكر اجتمعت به منفردا عن الناس وكان لا يكتمني سرا ومن جملة كلامه لى قال (انى اتفقت مع السيد احمد التواتي على انى اساعده بقدر ما يمكنني وقد جاءت هذه المسألة

عرضا وفجأة والخطة التى رسمتها لنا الحكومة هى ان نأمر السنوسيين بالبعد عن حدودنا وإذا لم يرضوا بذلك نعمل معهم هدنة عدة أشهر ونتفق معهم على أن يكون قصر سرت سوقا للجميع بحيث نختلط معهم فى سوق واحد وبلد واحد والغرض من ذلك هو انحلال جيش السنوسيين بحيث يصعب عليهم جمعه مرة أخرى) فقلت له (وإذا امتنع السنوسيون من الأمرين فماذا تفعل) فقال لى رمضان بك انا أفضل أن أكون فى جانب السنوسيين على ايطاليا) فقلت له (وماذا يكون حالنا نحن يعنى أهل البلد) فقال لى (عندكم فى البلد ما يقرب من أربعين مسلحا ونرسل لكم ما معنا من الخيل وقدرهم سبعون فارسا فتكون بينكم وبين العدو حرسا حتى تتمكنوا من اخراج أهليكم وقوة الطليان ضعيفة فى البلد وهذا ما فى الامكان

وفى الغد سافر رمضان بك تصحبه جميع القوات الوطنية ماعدا عبد النبى ابن خير وجيشه وقد عرج رمضان بك على أهله حيث كانوا خارج البلد بمرحلتين تقريبا يتتبعون المرعى لحيواناتهم فامرهم بالرجوع الى ضواحى البلد وقد رجعوا فعلا ولم ادر ما السبب فى ذلك ولما سمعت برجوعهم شككت فى خطته حيث امرنا بشىء وفعل خلافه . وقدم رمضان بك ومعه القائد العام الايطالى فى طريقهما إلى سرت من الطريق السفلى ولما سمع بهما احمد بك سيف النصر الذى كان يجمع جيشا من قبيلة الطبول لمعاونة السنوسيين على الطليان جد فى السير بمن معه إلى المعسكر السنوسى من الطريق العليا حيث كانت له هجانة تأتيه باخبار

الجيش الايطالى . وكان معه ما يقرب من ثمانمائة مسلح

ولما وصل الجيشان إلى قرب (قصر سرت) عرج رمضان بك ومن معه على النقطة الايطالية وعرج احمد بك سيف النصر على المعسكر السنوسى وعقب وصول رمضان انتخب من جيشه ثلاثين فارسا وأرسلهم بخطابات لوكيل المعسكر السنوسى وهو السيد احمد التواتى منهم عمر أبو دبوس وأخونا حسين بن الحاج حسن ومحمد حميده الأدغم وغيرهم ومضمون تلك الخطابات (ان الحكومة الايطالية تطلب منكم البعد عن هذا المكان إلى سوكنه وان ابيتم فنتفق معكم على هدنة عدة شهور بحيث يكون سوق الجميع هو قصر سرت الخ) فرفض السيد احمد التواتى الأمرين وقال لهم نحن نريد التقدم لا التأخر ولا يمكننا ان نتأخر من مكاننا هذا شبرا واحداً الا ونحن مغلوبون على امرنا . وفى هذا الوقت حضر السيد صفى الدين الذى هو القائد العام للجيش السنوسى من الجهة الشرقية فعرض عليه وكيله الأمر فرفضه بتاتا ووافق على ماقرره وكيله قبل قدومه . فسقط فى يد رمضان بك حيث لم ينجح فى مهمته وحنق على السيد احمد التواتى وتغيرت نيته من جهته ولما فهم جماعة مصراته الموجودون بالمعسكر السنوسى من قبل ان الحرب واقعة بين الطرفين لامحالة كتبوا جوابات إلى أهليهم بمصراته ليأخذ واحذرهم وسلموها لحسن بن على عبد الملك فعلم بها رمضان بك فأخذها منه ومنعه من الذهاب وترتب على هذا المنع ان قبض الطليان على اخويه وعلى أخينا عمر وعلى محمد بك الأدغم وغيرهم مما يقارب المأتين وعقب ذلك مباشرة

وقعت المعركة بين الطرفين ولما حمي الوطيس تقدم احمد بك سيف النصر بمن معه وضيق كثيراً على الجيش الايطالى من الجهة الغربية وبعد ذلك حمل عليه الجيش الايطالى حملة قوية صبر لها هو ومن معه صبر الكرام ومع هذا كله لم يلتفت رمضان بك ومن معه إلى جهة من الجهات وحصلت لهم دهشة وحيرة ففي هذه الحالة امر رمضان من معه ان يضربوا الجيش السنوسى بدعوى انهم يدافعون عن انفسهم وحيواناتاهم . ولما اشتدت الحالة وبلغت القلوب الحناجر أتى الله بالنصر من عنده وزلزل الجيش الايطالى زلزالا شديدا وحينئذ التفت رمضان بك بمن معه إلى الجيش الايطالى وضربه من ورآءه مع من ضرب وانهزم الجيش الايطالى شر هزيمة ولا زال منهزما ورصاص المسلمين وحرابهم فى اقفيته إلى ان دخل (قصر سرت) وترك فى ميدان القتال غنائم لاتحصى منها اثنا عشر مدفعا جبليا وعددا كثيراً من المدافع الرشاشة . واما الاسلحة والمؤن والذخائر والأدوية فلا تدخل تحت حصر وترك من القتلى آلافا ومن السيارات المصفحة عدد ٥ وقد جمعت تلك الغنائم الهائلة كلها وسلمت للسيد صفى الدين حيث حضر قبل الموقعة المذكورة بقليل وقد استشهد من جماعة احمد بك سيف النصر مايقرب من المائة ومن جماعة رمضان بك أربعة انفار لاغير حيث انهم لم يشتركوا فى المعركة الا بعد انهزام الطليان وكانت هــــذه الموقعة يوم ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ هجرية

كيف حال الجمالين بعد التجائهم ومن معهم إلى قصر سرت

الجمالون الذين أخذت ايطاليا جمالهم وحملتها بالذخائر والارزاق والمهمات بعد التحام المعركة جاءوا بجمالهم واناخوها فى مكان منخفض خوفا عليها بحيث لا تكون عرضة لرصاص المتحاربين وهم لا سلاح عندهم والتجئوا بانفسهم إلى قصر سرت حيث ظنوا النجاة ومعهم بعض رؤساء الجيش العربى منهم الحاج أبو بكر النعاس والحاج محمد القاضى المسلاتى . ولما جاءهم الايطاليون منهزمين شر هزيمة انتقموا منهم انتقاما لم يسبق له مثيل حتى فى القرون الوسطى .

وإليك ما فعلوا بهم فقد أمر القائد الايطالى بجمعهم فى صعيد واحد وكان قدرهم خمسمائة نفر وامر بقية جيشه برميهم بالرصاص جميعا . وفعلا قتلوا عن بكرة أبيهم رميا بالرصاص وتركوا اشلائهم على كثيب من الرمل على اقبح حالة وأسوأ منظر وهذا جزاء من يركن إلى الظالمين قال الله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار)

رجوع رمضان بك إلى مصراته

وبعد يومين أو ثلاثة من المعركة المذكورة سلم السيد صفى الدين

لرمضان بك السويحلى علما سنوسيا ومدفعا وسبعين حملا من الذخيرة وزوده بأربعة ضباط كانوا بالمعسكر السنوسى وأمّره على بلده (مصراته) وأوصى من كان معه بطاعته وأمره بالتوجه إليها لعله يخلصها من العدو فتقبل ذلك منه شاكرا وودعه وسافر بجيشه إلى مصراته وجد فى السير إلى ان وصلها وعسكر قريبا منها وشرع فى محاربة العدو وضيق عليه الخناق إلى ان اضطره فى النهاية للخروج من مصراته إلى آخر ما استقيناه من فضيلة القاضى المذكور وقد اختصرناه كثيراً خوفا من التطويل (وبما تقرر لك من هذه الرواية الصحيحة وهى رواية فضيلة القاضى) (من ان السيد صفى الدين لم يكن موجودا حين قدوم رمضان لاسترجاع إبله) (وان الموجود وقتئذ الذى اجتمع به رمضان ورد عليه ابله هو وكيله السيد احمد التواتى) (وان رمضان لم يكتم عن الايطاليين اشتراكه فى المعركة الأولى) (وان السيد صفى الدين لم يمنع رمضان من الذهاب إلى مصراته) يظهر لك فساد ما قاله صاحب كتاب عمر المختار وانه من قلب الحقائق وتصوير الشىء بغير صورته الحقيقية .

ماذا فعل السيد صفى الدين بعد واقعة القرضابية

بعد سفر رمضان الى مصراته بق السيد صفى الدين (بسرت) يدير شؤنها وينظم امرها ويوفق بين أهاليها ثم بعد شهر تقريبا غادرها قاصدا (أورفله) ومعه بعض الجند وبعض الاخوان ولما وصل اليها وجد

الحامية الايطالية تدافع عن نفسها ولم تسلم بعد فلما سمعت بقدومه طلبت منه شروطا ان قبلها سلمت له دون غيره لما تعتقده فيه من الوفاء بالعهد وفعلاقبلها وسلمت له وأكرم أفرادها اكراما يليق بمقامه ووفى لهم بالعهد الذى قطعه على نفسه

بوادر الخلاف الحقيقية
بين السيد صفى الدين ورمضان بك

وأما المسألة الثانية التى أشارلها المؤلف فى صحيفة ١٩ بقوله :ـ (وهنا نشأ الخلاف) فهى كالسابقة لا نصيب لها من الصحة واليك الحقيقة المستقاة أيضاً من فضيلة القاضى السابق الذكر قال لما كان السيد صفى الدين (باورفله) أرسل رمضان بك إلى وكيل السيد صفى الدين بسرت يطاب اليه أن يرسل له عبد الهادى غباش الأملى القذافى حيث كان صديقا ومحبا لعائلة ابن المنتصر وكان رئيسا لبلدية سرت زمن عمر بك ابن المنتصر فأراد رمضان بك الانتقام منه حيث كان ممالئا لأعدائه فطلب عبد الهادى المذكور من الوكيل أن يرسله إلى رمضان عن يد السيد صفى الدين لعله يكون شفيعاً له عنده (وقد كان) فحضر عبـد الهادى عند السيد صفى الدين وقص عليه قصته فأطلق سبيله حيث لم يكن له ذنب ظاهر يعاقب عليه ولما بلغ ذلك رمضان غضب غضباً شديداً وشتم السنوسيين بألفاظ قبيحة لا تصدر من عاقل) . وقال فضيلة القاضى وكنت حاضراً بالمجلس قال :

وهذا أول مارابى من رمضان بك تجاه السنوسيين . ولما قدم السيد صفى الدين من أورفله إلى مصراته قابله رمضان وأكرمه وأنزله بقصر الحكومة العثمانية وكان قبل مجيئه بأيام قلائل قد أخذ محمد الحداد كبير جندرمة رمضان بساطا عجميا من الطاهر بك ابن المنتصر ظلما وعدوانا فجاء للسيد صفى الدين شاكيا من الحداد المذكور فأرسل السيد صفى الدين إلى رمضان الحاج مصطفى منينة من أعيان بنغازى يترجاه فى أن يرجع البساط لصاحبه وان يستوصى به خيرا حيث أنه فضل البقاء مع المسلمين ولم يرض بالذهاب مع الايطاليين . فبعدأخذورد ونصيحة من الحاج مصطفى لرمضان بك أمر برده إلى صاحبه وقدأثرت هذه المسألة فى رمضان بك تأثيراً شديداً حيث أخذ الوهم يخترع له أن السنوسيين يحبون عائلة ابن المنتصر حبا جما وسيأتى يوم يفضلونها عليه وعلى غيره . ومن هذا الوقت أضمر فى نفسه السوء للسنوسيين ، ولكن لم يظهره وقتئذ وزيادة على ذلك أن الضباط الأتراك الذين رافقوا السيد صفى الدين ومن جملتهم السيد حسن بن أبى بكر بن عبد السلام القاضى الشريف المتخرج من الاستانه كانوا يحملون خطابات من نورى باشا إلى رمضان بك يحذره فيها من السنوسيين وينفره منهم ويحضه فيها على نبذ طاعتهم ويعد فيها رمضان وعودا خلابة وفى المستقبل تبينت كسراب بقيعة فعززت تلك الآجوبة سوء النية التى انطوى عليها رمضان تجاه السنوسيين

هذه هى الحقائق التى استقيناها من مصدرها السابق الذكر

وهى التى تصلح أن تكون منشأ للخلاف بين رمضان بك والسيد صفى الدين . لاما قاله صاحب كتاب عمر المختار (من أن منشأ الخلاف هو الضرائب التى زعم أن السيد صفى الدين فرضها وعارضه فيها رمضان بك مع أنه لا فرض ولا معارضة)

ظهور الخلاف واتساع شقته

وأما المسألة الثالثة التى أشار لها المؤلف فى صحيفة ١٩ من (أن السيد صفى الدين جمع الناس وقام فيهم خطيبا وقال لهم أن رمضان بك معزول ومهجور فأجابه الناس بأننا لانرضى بذلك) فهى على خلاف الحقيقة ونقيضها فان رمضان بك هو الذى جمع الناس وقام فيهم خطيبا كما ستعرفه قريبا واليك البيان

قال فضيلة القاضى (كنت ذات ليلة فى مكان اعتدت الجلوس فيه فدخل جندى سنوسى وسأل الحاضرين قائلا أيكم القاضى فأشاروا إلىّ فأخذ بيدى وقال ان سيدى يطلبك فقلت له سمعا وطاعة ، وذهبت معه فوجدت السيد صفى الدين ومن معه جالسين فوق سطح البلدية حيث أن الوقت كان شديد الحرارة وهذا أول اجتماع لى به وبعد التحية سألنى قائلا لمن سلمت هذه البلد فقلت له (لسيدنا ومولانا السيد أحمد الشريف السنوسى) لأنه هو الامام والأمير على جميع الأمة الطرابلسية حيث أنه اكتسب ذلك بموجبين أحدهما تسليم الخليفه له ، والثانى بيعة أهل العقد والحل . فقال لى

واذا أرسل لـكم عاملا من طرفه أيطاع أم يعصى ؟ فقلت له تجب طاعته . فقال لى بعد الجواب والسؤال فى هـــذا اليوم طلبت من رمضان بك شيئا بسيطا فامتنع من تنفيذه وهذا الشيء هو أن فيه بعضا من المجاهدين يعدون على الأصابع وأهلهم بالجبل الأخضر طلبوا منى رواحل وزادا وكسوة بقدر مايصلون بها إلى أهليهم مستورين فأرسلتهم إلى رمضان بك ولـكنه أبى أن يجبر خاطرهم مع أن لهم الحق فى هذه الغنائم حيث أنهم جاهدوا معنا ومنهم من جرح فى هذه الحرب ورد علىَّ رمضان بك قائلا نحن فتحنا بلدنا بأنفسنا ولسنا تحت ولا يتكم وامارتكم ولا نعترف بكم . قال القاضى فطيبت خاطره بقدر ما يمكننى وقلت له أنا أذهب إلى رمضان بك ولا يحصل الا ماتريدظنا منى أن رمضان لا يخالفنى فى شيء . وبعد انتهاء الـكلام أمرنى السيد بأن أبين له أعيان مصراته وقبائلها فدخلت غرفة من غرف القصر ومعى أحد الاخوان اسمه سيدى على الجُحَيْشِي وصرت أملى عليه إلى أن كتب احدى عشرة قبيلة فاذا بالضابط حسن بن أبى بكر القاضى قـد دخل علينا وهذا الضابط هو أس الفتنة عامله الله بما يستحق وقال ياحضرة القاضى أنا متأسف جدا حيث أن السيد صفى الدين أمرنا بالقبض على رمضان بك فى هذه الليلة وهذا يؤدى إلى فتنة كبيرة قال القاضى فساءنى ذلك الأمر وصرت أدافع عن رمضان بك ظنا منى أن الحالة لا تصل إلى هذا الحد فدخل علينا الغرفة المذكورة الحاج مصطفى مُنَيْنَة محبذا الفكرة

السيد صفى الدين بالقبض على رمضان بك قائلا ان عسكره مع عسكر السيد صفى الدين وان لم يقبض عليه فى هذه الليلة يتسع الخرق على الراقع وكان مصيبا فى فكرته هذه ولكنى لم أقتنع بها فأرسلت إلى سيدى محمد البسكرى وأنا بمكانى نظراً لأنه من العقلاء المعدودين بمعية السيد لنستعين برأيه على معارضة الحاج مصطفى منينة فبعد برهة قليلة حضر البسكرى وبعد أخذ ورد معه وافق على القبض على رمضان بك فى تلك الليلة وذهب من عندنا إلى السيد صفى الدين وأخبره بأن القاضى لم يوافق على القبض على رمضان بك فعند ذلك عدل السيد صفى الدين عن مسألة القبض وأمر بأن يبلغ رمضان بك بأنه مهجور على عادة السنوسيين إذا غضبوا على أحد من الناس . وقد ذهب لتبليغ رمضان بك السيد محمد البسكرى ومعه آخرون وبقيت بمحلى أنتظرهم ولم يرجعوا إلى من لدن رمضان بك إلا قرب الفجر فسألتهم ماذا حصل فقالوا قال لنا رمضان بك غداً أذهب إلى بيتى وأبقى به إلى أن يحصل لى الرضا من السيد وفى صبيحة هذه الليلة جاء رمضان بك إلى القصر مبكرا من الفجر على خلاف عادته حيث كان لا يأتى إلا ضحى وكان رده على السيد بأنه ممتثل وأنه سيذهب إلى بيته حتى يحصل الرضا له خديعة فقد أرسل ليلا إلى جميع المسلحين من مصراته على اختلاف قبائلهم وأخبرهم بأنه يريد أن يفرق عليهم الغنائم ومن تخلف عن الحضور فى أول النهار سقط حقه فلم يبق مسلح إلا وقد حضر فى أول هذا اليوم وكان عددهم أكثر

من ألفين وبعد ان اجتمعوا أمام قصر الحكومة في مكان متسع قام فيهم رمضان بك خطيباً قال فضيلة القاضي (وكنت وقتئذ بدار المحكمة الشرعية واقفاً بشباك يطل على هذا المجتمع اسمع وأرى فكان مما قاله رمضان بك في خطبته من المنفرات والافتراء والكذب أن السيد صفي الدين فرض على كل نفر منكم بيتو ذهبا ويريد أن يبيع نساءكم لأنه يرى أنه هو الذي خلصكم من العدو وان نساءكم رق له تباع وتشرى وكان السواد الأعظم من الحاضرين الغوغاء الذين يصدقون كل ما يسمعون ولا يكادون يفقهون حديثا إلى أن قال لهم ما أنا إلا واحد منكم فان رضيتم بما سمعتموه فأنا واحد منكم وان أبيتم دافعت عنكم إلى آخر نقطة من دمي فأجابوه بلسان واحد اننا لا نرضى بذلك أبدا ولو متنا عن آخرنا وسرعان ما انقلبوا من حسن العقيدة في السنوسيين إلى سيئها بمجرد دعوى خصم بدون دليل وهذا حال الغوغاء في كل زمان ومكان حيث يفضلون المصلحة الخاصة على العامة ويبيعون المشرق والمغرب بأدنى شيء).

وقد كانت خطبة رمضان بك بمرأى ومسمع من السيد صفي الدين ولم يسعه إلا أن يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هذه فتنة لعن الله من كان سببا فيها. وبعد أن تفرق ذلك الجمع أرسل لي السيد صفي الدين ومعي بعض من الأعيـــان فأمرنا بأن نذهب الى رمضان بك وننصحه لعله يرجع عن غيه ويفضل المصلحة العامة على المصلحة الخاصـــة قال فذهبت اليه ومعي باشكاتب المحكمة

ورجل آخر من مشايخ الفرجان اسمه الحاج احمد الواسع وكلمناه ونصحناه وبينا له سوء عاقبة الخلاف ونقض البيعة خصوصا فى هذا الوقت الذى فتح عدونا فاه لابتلاع الجميع فلم نستفد منه فائدة غير خشونة الالفاظ والتشدد الذى لامبرر له ثم بعد ساعة طلبنى السيد صفى الدين وطلب جماعة من الأعيان وقال لنا بأى ذنب رمضان بك يعتقل الضابط حسن المتقدم الذكر والدكتور عثمان وكنا قبل ذلك لم نعلم باعتقالهما فذهبنا إلى رمضان بك نترجاه بان يطلق سبيلهما فقبل رجاءنا واطلق سبيلهما وقد تبين بعد ذلك بان حبسهما من الحيل التى اتفقا عليها مع رمضان بك (وانه امر دبر بليل) ولما تمادى رمضان بك فى غيه واصر على عناده ارتحل السيد صفى الدين الى أورفله وتركه وشأنه (وبما تقرر من هذه الرواية المسنده الى فضيلة القاضى الموجود على قيد الحياة يظهر لك فساد ما قاله صاحب كتاب عمر المختار من قلب الحقائق لأمر فى نفسه)

رجوع السيد صفى الدين لأورفله

قال القاضى: (ورجع السيد صفى الدين لأورفله حيث يقيم وكيله السيد احمد التواتى مع جيشه ولم يلبث ان جاء إلى ترهونة وأرسل إلى أعيان تلك الجهة وعلمائها لتتميم البيعة لأخيه السيد أحمد الشريف السنوسى فجاءته الأعيان والعلماء من كل ناحية وبايعوه فعلا وكتبت تلك البيعة وسلمت له وبعد ذلك اتفقوا

جميعا وكانوا ثلاثمائة فارس على أن يذهبوا كلهم ومعهم السيد صفى الدين لزيارة الولى الصالح الشيخ سيدى عبد السلام الأسمر وللتكلم مع رمضان بك فيما حصل بينه وبين السيد صفى الدين لعلهم يتوصلون إلى اقناعه بالتى هى أحسن لتجتمع الكلمة فى هذا الوقت العصيب (ولكن ما كل مايتمنى المرء يدركه) حيث وقف لهم رمضان بك حجر عثرة فى طريق مشروعهم الخيرى ومنعهم حتى من زيارة سيدى عبد السلام فضلا عن دخولهم للبلد حيث اعترضهم فى (وادى عين كعام) ولم يسمح لهم بالدخول اليها بتاتا .

ولما رأى الأعيان والعلماء تلك الحالة التى لم تكن فى حسابهم انسل نفر منهم وتوجهوا إلى رمضان بك وتكلموا معه ونصحوه ولكنه مع الأسف لم يتحول عن فكره ورفض كل ماعرض عليه رفضا باتا فرجعوا من حيث أتوا ساخطين عليه واتفقوا بعد ذلك على أن يرجع كل منهم إلى بلده وقبيلته ويرسلوا ما يمكنهم ارساله من رجال الحرب ليوقفوا رمضان بك عند حده حيث أنه نكث البيعة وشق عصا الطاعة ولم تنفع فيه الملاينة والنصيحة ولكن لم يف منهم أحد بوعده . ولعلهم رأوا أن ذلك قد تتسع معه شقة الخلاف وتحصل مذبحة كبيرة بين أهل الوطن الواحد وهذا ما يتمناه العدو . ولذلك عزم السيد صفى الدين على الرجوع لبرقة خوفا من اتساع شقة الخلاف بينه وبين رمضان من جهة وبين رمضان بك وأهل الوطن من جهة أخرى

ارتكابا لأخف الضررين . وهذه الرواية استقيناها أيضا من فضيلة القاضي حيث أخذ على عاتقه أن يخبرنا بما رآه بعينه وما سمعه بأذنه من الثقات . وما خالفها مما جاء في صحيفة ١٩ و ٢٠ من كتاب عمر المختار (من أن وكيل السيد صفي الدين قدم للعلماء والرؤساء فتوى مصدرة بالبيت المشهور) وهو (اترجو امة قتلت حسيناً) (وانه منع الرؤساء من الاتصال برمضان وقد أذن لبعضهم بعد ذلك في زيارة سيدي عبد السلام) (وانه أصر على الحرب) (وان بعض الرؤساء الذين اجتمعوا برمضان بك اقتنعوا بنظريته حيث قال لهم اني مستعد لتوريد كل مايلزم السيد صفي الدين بشرط أن يتخذ جبهة أمام العدو) فليس بصحيح) واليك ايها القارىء بيانه (أما مسألة الرؤساء فقد تقدمت رواية القاضي عنها وهي الرواية الصحيحة) . (وأما كونهم اقتنعوا بنظريته فرواية القاضي أيضا تكذبها تكذيبا باتا بدليل قوله فيما تقدم (رجعوا ساخطين عليه) وقوله أيضا اتفقوا على أن يرسلوا للسيد صفي الدين ما يمكن ارساله من رجال الحرب ليوقفوا رمضان بك عند حده حيث انه نكث البيعة وشق العصا ولم تنفع فيه (الملاينة والنصيحة الخ)وأما قوله (فقد تعهد رمضان بتوريد كل مايلزم للسيد الخ والسيد رفض ذلك فعلى صحة هذه الرواية فالسيد صفي الدين له الحق في ذلك حيث انعكست القضية وصار الرئيس مرؤوسا والمرؤوس رئيسا)(وأما قوله فقد أصر السيد صفي الدين ووكيله على حرب رمضان بك فبطلانه من وجهين: (الأول) ان فضيلته قد صرح

لنا فى بعض رواياته المتقدمة التى اختصرناها كثيرا انه لما وجهه
السيد صفى الدين مع بعض الأعيان لنصيحة رمضان قال لهم رمضان
بك موجها الخطاب إلى القاضى يظهر أن عقلك ناقص والله والله
لا بد من طرد السنوسيين الى المقطاع قبل الربيع القادم بالقوة

(الثانى) ان صاحب كتاب عمر المختار نفسه صرح فى صحيفة ٣٠
بقوله (وهاجم رمضان السيد صفى الدين فانسحب الى ترهونة)
(والمنصف بعد هذه الحقائق الملموسة ان يحكم بماشاء على من يشاء)

وقوع الحرب بين السيد صفى الدين ورمضان بك

قال فضيلة القاضى (أيضا بعد سفر الزعماء هاجم رمضان السيد
احمد التواتى وكيل السيد صفى الدين بمكان يقرب من (مسلاته)
يقال له (جنان فنان) وكان المؤيدون للسيد أحمد التواتى وقتئذ
قبيلة ترهونة وبعد هذه الموقعة التى يؤسف لها أرسل رمضان
يستنجد بأهل مصراته فجاءه عمر عثمان أبود بوس على رأس ثلاثمائة مسلح
وقد انسحب السيد احمد التواتى إلى أورفلة فوجد عبد النبى بن خير
قد سبقه اليها وكان قد اتفق مع رمضان على طرد السنوسيين من
بلادهم فحاربهم عبد النبى أيضا ولكن قوة السنوسيين تغلبت على
قوته فاستغاث بأهل مصراته فارسل له رمضان قوة كبيرة مؤلفة من
أهل مصراته ويزليتن والساحل لنصرته وحصلت بين الطرفين وقائع
يؤسف لها وكان أمر الله قدراً مقدوراً وكان فى عون السيد صفى الدين

بعض القبـــائل فشرع رمضان بك وعبد النبي في افسادهم عليه بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى وكان جيش السيد صفى الدين الذى جاء معه من الجهة الشرقية لا يتجاوز الثلاثمائة ولما رأى السيد صفى الدين ان كل يوم تخذله قبيلة بواسطة من ذكرنا أدرك خطورة الحالة وقرر الانتقال بمن معه إلى جهة برقة وكان وقتئذ نازلا بقصر الحكومة العثمانية الأصلى بأورفله فاتفق مع وكيله السيد أحمد التواتى الذى كان نازلا بمكان آخر بعيد من القصر المذكور على أن يكون الرحيل في ليلة مخصوصة وفي ساعة مخصوصة وبالقدر الذى لا يرد ارتحل السيد صفى الدين من مكانه في الميعاد المقرر وكان ارتحاله بمرأى ومسمع من أصحاب عبد النبي فاحتلوا القصر بعد ذلك مباشرة وعلى إثر ذلك جاء السيد أحمد التواتى على ظهر جواده الى القصر المذكور ظنا منه أن السيد صفى الدين لم يرتحل منه فلم يشعر الا وأصحاب عبد النبي قد أحاطوا به من كل جهة احاطة السوار بالمعصم وقبضوا عليه وسلموه لعبد النبي فبقى عنده مدة قليلة وبعد ذلك سلمه لرمضان بك وهو أرسله مخفوراً الى مصراته فزج في السجن مكبلا بالحديد .

اقتفاء رمضان للسيد صفى الدين بعد رحلته وترك البلاد

قال فضيلة القاضى : ومما يدل على أن رمضان بك هو المصر على

الحرب انه لما سمع بارتحال السيد صفي الدين من (أورفله) اقتفى
اثره بجيش مؤلف من أهل مصراته وبزايتن وأورفله وكان جيشا
كبيرا وكلما نزل محلا هاجمه فيه ومن معه يدافعون عنه أشد المدافعة
وأظهروا غاية البسالة الى أن وصلوا فى طريقهم الى الشرق محلا
يقال له (قرارة القطف) يبعد عن (أورفلة) بمرحلتين تقريبا وعرج
السيد صفي الدين على حي العمامرة فاستنجد بأهله ولبواطنه فدافعوا
عنه دفاع الكرام وقد تخلص السيد صفي الدين بمن معه بعد عناء
شديد وقد فرض رمضان على أهل ذلك الحي غرامة قدرها مائة
ناقة لدفاعهم عن السيدصفي الدين . ولازال السيد صفي الدين مجدا
في السير الى الجهة الشرقية حتى وصل الى (الوشكة) حيث كنا
نازلين بها بأهلنا وبعد سفر السيد صفي الدين بقي عبد النبي بأورفلة
ورجع رمضان لمصراته بعد ماعجز عن السيدصفي الدين وتركه أمامه
ولم ينل منه مراده وبعدذلك جمع جيشا آخرمن مصراته واقتفى أثره
مرة أخرى ليطرده من (سرت) ولما وصل الى (ثمد حسان) بلغه
أن السيد صفي الدين اجتمع عليه عرب كثيرون بسرت ولا يمكن
الوصول اليه بحال من الأحوال حيث أن العرب كلها تفديه بأرواحها
فبقي بثمدحسان ولم يتقدم الى الأمام الى أن جاءه الخبر بسفر السيد
صفي الدين من سرت الى اجدابية بأمر الأمير السيد محمد ادريس السنوسي
فتقدم رمضان بك إلى سرت فوجد به القبائل التى كانت مجتمعة
مع السيد المذكور فتقدمت اليه واعتذرت له فقبل عذرها حيث
ان الوقت غير قابل لغير ذلك ولما وصل السيد صفي الدين لزواية

النوفلية أرسل رسولا الى رمضان وهو بسرت وذلك الرسول هو الشيخ عبد الرحمن بن بشير الأبوسيفى الأزهرى يرجوه اخلاء سبيل وكيله السيد أحمد التواتى ويعاهده على أن لا يرجع لمحاربته مرة اخرى فرفض رمضان ذلك بتاتا وأصر على الانتقام منه وفعلا امر بقطع المواصلات بين برقة وطرابلس واستمرت هذه الحالة السيئة التى يؤسف لها الى ان قتل رمضان فى (اورفلة) وهو غاز بخيله ورجله صديقه عبدالنبى بن خير الذى كان تمالأ معه على حرب السنوسيين ظلما وعدوانا وكفى الله المؤمنين القتال ومن أعان ظالما سلط عليه

خطابات الأمير السيد ادريس السنوسى

لرمضان بك

قال فضيلة القاضى (قـــدم الحاج على المنقوش المصراتى الى (جدابية) من جهة مصر بعد قدوم السيد صفى الدين من الجهة الغربية وبهذه المناسبة رأى السيد ادريس ان يتدارك المسألة وان لا يقابل السيئة بمثلها بل يتبعها بالحسنة فكتب عدة خطابات لرمضان مع خالد القيصة الجازوى صحبة الحاج على المنقوش وبين له مضرة الشقاق بين القطرين الشقيقين خصوصا فى وقت احاط فيه العدو بالجميع من كل ناحية والقطران الشقيقان لا غنى لأحدهما عن الآخر وما وقع بينكم وبين السيد صفى الدين من سوء التفاهم فكأنه لم يكن . وعليه فالرجاء ان لا تقطعوا الارزاق والبضائع عن اخوانكم المجاهدين المحتاجين لذلك أشد الاحتياج وهاهو

قادم الى طرفكم الشيخ خالد القيصة صحبة الحاج على المنقوش ومعه قافلة فالرجاء ان تكونوا فى عونه (فانظر) بماذا اجاب رمضان بك عن تلك الأريحيه التى يلين لها الحديد فبعد ان غادر خالد القيصة مصراته بقافلته التى لم يمكنه رمضان من أن يحمل عليها شيئا سوى شيء قليل من غير المأكولات. أمر بشنق من عنده من السنوسيين وهم السيد احمد التواتى والسيد عبد الله الأشهب ومفتاح الزوى ووارهم فى التراب من غير صلاة ولا كفن . وللقارىء المنصف ان يقول كلمته)

كيف كان القبض على السيد عبدالله الاشهب

قال فضيلة القاضى (كان السيد عبد الله الأشهب عاملا للسيد صفى الدين على (يزليتن) الى ان حصل الحرب بين السيد صفى الدين ورمضان فانضم الى رمضان (الفواتير) الخارجون عن حرم الشيخ سيدى عبد السلام الاسمر وكذلك العمائم فالتجأ السيد عبد الله المذكور الى ضريح الشيخ سيدى عبد السلام الأسمر وحماه اولاد الشيخ الذين يلوذون بحرمه وقاموا دونه قومه حامى الذمار وحموا نزيل جدهم خوفا من العار وحصل بينهم وبين الفواتير الخارجين عن الحرم والعمائم قتال شديد قتل فيه مايقرب من العشرة انفار من الطرفين ولما أشتد الخلاف بينهما جاءت

جماعة من مصراته منها الحاج عبد الله المنقوش والحاج عمرابعيو ومعهم آخرون ونزلوا بمقام الشيخ وطلبوا من الفواتير الحاميين للسيد عبد الله الأشهب تسليمه لهم على الامان وان لا يمسه سوء أبدا فاخذ الفواتير عليهم عهوداً من أشد ماياخذهاحد على وسلموه لهم بناء على تلك العهود والمواثيق وجاءوا به إلى رمضان بك وسلموه لهواخبروه بتلك العهود التى قطعوها على انفسهم بان لا يمسه أذى

فماذا فعل رمضان بك ازاء تلك العهود نبذها ظهريا ولم يقم لها وزنا وزجه فى السجن مكبلا بالحديد معذبا مع رفيقيه الى ان شنقوا جميعا كما تقدم ذكره بصحيفة ٤٨

هذه اعمال رمضان ضد السنوسيين والراوى لها ثقة عدل لا يختلف فى ثقته وعدالته اثنان وللقارىء ان يحكم بمايظهر له)

هل رمضان بك قتل السنوسيين بفتوى من العلماء أو بغير فتوى

قال فضيلة القاضى لم يؤخذ رأى العلماء فى مسألة اعدام السنوسيين أبدا بل من عادة رمضان إذا أراد أن يقدم على أمر مخالف للشرع نشرت اذنابه وسماسرته بأنه لم يقدم على هذا الأمر إلا بفتوى شرعية من العلماء هذه هى الحقيقة وان كانت مرة والعلماء الموجودون فى ذلك الوقت هم الشيخ رمضان أبو تركية وهو رجل متقدم فى السن وعنده من الورع والتقوى مايمنعانه من

أن يشارك فى دم امرىء مسلم بشطر كلمة والشيخ رمضان ابليلو كان فى سنه وعلى شاكلته وأما شيخنا الشيخ السنوسى بن عبدالعال فهو متخرج من الجغبوب ومعتنق الطريقة السنوسية وبسبب اعتناقه لتلك الطريقة تسلط عليه رمضان وغرمه بما يزيد عن عشرين ألف قرش كما سمعته من فيه بعد رجوعى من جدابية بعد قتل رمضان وذلك سنة ١٣٣٩ أخبرنى قاضى مصراته وقتئذ وهو الشيخ الهالى بأنه لم تصدر فتوى من أحد العلماء فى قتيل قتله رمضان ولم نسمع بالقتل إلا بعد وقوعه وقد حول علينا رمضان قضية قتل محمد الحداد لعبد اللطيف العبيدى أحد طلبة السيد احمد الشريف السنوسى وثبتت إدانته وحكمنا بقتل محمد الحداد قصاصا حيث ثبت عليه أنه قتل مسلماً عمدا عدوانا ولكن بكل أسف لم ينفذ فيه رمضان ماحكمنا به عليه

وإلى القارىء قصة عبد اللطيف العبيدى الذى قتله محمد الحداد بأمر رمضان ظلما وعداوانا قال القاضى أخبرنى الحاج على المنقوش الذى كان عاملا على سرت فى زمن حكم رمضان بك السويحلى قال خرجت من مصراته متوجها لمحل عملى (بسرت) ومعى الشيخ الفاضل رمضان ابليلو وقدعينه رمضان قاضيا على ناحية سرت وقبيل سفرى بقليل جاءنى محمد الحداد ومعه رجل عسكرى من جهة الجبل الأخضر فقال لى خذه معك إلى سرت ومنها أرسله إلى أهله بالجبل الأخضر فقلت له سمعا وطاعة فصحبته معى وبعد خروجنا من مصراته بيوم واحد أرسل إلى محمد الحداد رجلا من طرفه وأمرنى

بقتل ذلك العسكرى الذى صحبته ولكنى لم أمتثل أمره هذا حيث
لم يظهر لى منه شىء يقتضى القتل ثم جاءنى منه رسول ثان وثالث
ورابع لهذا الغرض بعينه فسألت العسكرى ما ذنبك حيث أتانى
الأمر بقتلك مرارا فقال لى هذا كله من أمين التركى حيث جبن فى
حربنا ضد الانكليز مع نورى باشا وولى الادبار هاربا فأطلقت عليه
رصاصة فدسها لى إلى هذا الوقت حقدا منه على ولما كثرت على
الرسل من الحداد بقتل ذلك الجندى وهو لم يقترف ذنبا ظاهرا
أتيت إلى فضيلة القاضى الذى بمعيتى مستفتيا فيه وقصصت عليه
قصته وقلت له افتنا فى هذه النازلة يرحمك الله فشرع الشيخ يقول
مكررا لفظة أنا برىء أنا برىء فاقضا ثوبه قائلا (بأى ذنب قتلت) وكان
رمضان قد قال للحداد هيهات ان يقتله الحاج على المنقوش لانى
أعرف ورعه فأرسل إليه قوة عسكرية ترجعه منه وتقتله وفعلا
لحقتنا تلك القوة وأخذته منا وأرجعته وتباعدت عنا قليلا وقتلته
رميا بالرصاص وسمعنا تلك الطلقات النارية التى قتل بها ذلك
المسكين ظلماً وعدوانا رحمه الله

ومن كان واقفا على حركات رمضان وسكناته يعلم حقيقة العلم
ان كل من قتل فى زمنه لا يستند فى قتله الى فتوى شرعية ولكن
زين له سوء عمله فرآه حسنا ومن لم يقف على الحقائق وتسبق إلى
ذهنه اشاعات سماسرة السوء المقلدين له تقليد الأعمى صدق بما سمع
وما راه كمن سمع (فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل

تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) قرآن كريم

مواصلة نورى باشا للسيد احمد شريف السنوسى

قال فضيلة القاضي لما نزل السيد احمد الشريف بجيشه فى (سوكنة) راجعاً من الحدود المصرية وقد ظهر لنورى باشا ما أسره رمضان فى نفسه (ومن اسر سريرة البسه الله رداءها) طلب نورى باشا من السيد احمد الشريف ان يقدم بمن معه إلى مصراته ينزل أولا بمكان يقرب من سرت يقال له (سلطان) لينظر ماذا تكون حال رمضان عند قدوم السيد لذلك المحل وقربه من مصراته فقدم السيد احمد بناء على طلبه ونزل بالمكان المذكور وهو مكان قفر لا مرعى به للحيوانات ولا مؤنة للجيش فطلب نورى باشا من السيد احمد الشريف ان يرسل له قافلة ليمده بما يمكنه امداده به فأرسل له أحد الاخوان اسمه أبو طريف وبرفقته رجل مصرى ينتسب إلى دسوق كان دكتورا فى الجيش ومعهما خمسة وعشرون ضابطا وكان مقصد نورى باشا من ارسال هؤلاء إلى مصراته ان يرسل معهم ذخيرة وأموالا وأرزاقا للسيد احمد الشريف السنوسى وكان رمضان كارها لتلك المواصلة ولكنه أسرها فى نفسه ولم يبدها له فجهز نورى باشا تلك القافلة وأرسل مع أبى طريف ومن معه مدفعين وأرزاقا كثيرة ومهمات حربية فصعب ذلك على رمضان جدا حيث

انه كان يريد قطع العلاقات بينه وبين السنوسيين بتاتا وصد
السيد احمد الشريف عن القدوم إلى مصراته فرأى بعد ذهاب
القافلة المذكورة أن أنفع شيء لقطع العلاقات وصد السيد احمد عن
القدوم إلى مصراته هو قتل أهل القافلة جميعا فجهز قوة من عند
خفية عن نوري باشا قدرها مائة نفر مسلح وجعل عليها رئيسين احدهم
يدعى محمد سليمان الجطلاوي والثاني يقال له عبد العزيز الدّنيخ وامر تلك
القوة ان تجد في السير الى ان تسبق أبا طريف ومن معه على وادي
(زمزم) لتكمن لهم فيه وقد نفذت هذه الخطة بدقة وكان من جملة
الحيل الشيطانية التي دبرت للقضاء على حياة هؤلاء المساكين الذين لا
يدرون ما خبأه لهم القدر ان أرفقوا معهم رجلا أوهمهم ان له حاجة يريد
قضاءها ويريد ان يستأنس بهم فقط الى ان يصل الى حاجته ويفارقهم
فقبلوا ان يكون معهم ثم بعد ذلك شرع يحدثهم عن الأمن في هذه
الجهات وان الفضل في ذلك يرجع الى رمضان بك السويحلي ولا زال
يكرر لهم مسالة الأمن الى ان قال لهم لا لزوم لحمل السلاح على
ظهورنا خصوصا وان المسافة طويلة تستغرق أياما والأمن ضارب
اطنابه في كل جهة فالأولى ان نجعل هذا السلاح الذي هو عبء
ثقيل على كواهلنا على بعير واحد ونربطه جيدا بحيث لا يقع منا
شيء ونستريح من حمله واستمر يحسن لهم ذلك الى ان انخدعوا له
ووافقوه ولم يعلموا بتلك الحيلة المدبرة وجعلوا سلاحهم على بعير
ذلك الرجل صاحب المكيدة وجدوا في سيرهم الى ان وصلوا الى

تلك القوة الكامنة لهم فى وادى زمزم المتقدم ذكره وكانت تلك القوة مختفية تحت الاشجار ففجأتهم باطلاق النار وهم عزل وسلاحهم مشدود على البعير المذكور فابادت تلك القوة أهل القافلة جميعا ورجعت بتلك الارزاق والمهمات الى بيت رمضان خفية عن نورى باشا ولما بلغ نورى باشا خبر هذه الفعلة الشنيعة غضب غضبا شديدا ولما لم يكن له من الامر شيء ولم يمكنه ان يعاقب أحدا فضل الرجوع الى الاستانة فى غواصه المانية قال فضيلة القاضى وكنت أنا ومن معى وقت وقوع هذة النازلة الشنيعة بمعية السيد احمد الشريف السنوسى وقد بلغتنا قبل بلوغها للسيد بخمسة أيام وكتمنا امرها حيث ان من حاشيته من يزين له اعمال رمضان فلو سارعنا بابلاغها وقتها لقيل عنا أننا مفتنون فوكلنا أمرها للأيام والليالى (حيث يلدن كل عجيبة)

والى هنا نكتفى برواية فضيلة القاضى ولا ينبئك مثل خبير وأننا اختصرناها كثيرا واقتصرنا منها على الضرورى ولو أثبتناها حرفيا لضاقت بها المجلدات

وفى هذا القدر كفاية فجزاه الله خيرا واحسانا حيث أظهر لنا حقائق كانت خفية (قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

الوفد الطرابلسى

جاء فى صحيفة ٢١ ما نصه (وارسل الطرابلسيون وفدا الى السيد ادريس باجدابية يطلبون قدومه اليهم لمبايعته بالامارة الى ان قال سافر السيد ادريس الى المرج لمقابلة وزير المستعمرات فى شؤون

الوطن وفى آخر اليوم الذى سافر فيه ابلغ السيد صفى الدين الوفد على لسان السيد الرضا حيث كان هو الوكيل عن السيد ادريس الخ ما قال)

والحقيقة أن السيد ادريس سافر وقتئذ (لجردس العبيد) لا للمرج ولم يبلغ الوفد شيئا بل تركه فى جدابية وقد انهالت عليه الاحتجاجات من ايطاليا بسبب قبوله الوفد المذكور ثم جاءه انذار بعد ذلك وكان وقتئذ باذلا قصارى جهده فى اقناع ايطاليا وافهامها بان أهل طرابلس لم يأتوا منكرا من القول وزورا بل سعوا جهدهم لحقن الدماء وفض المشاكل بينهم وبين اخوانهم اهل برقة وبين لها ايضا أن الحكومة هى المعتدية عليهم وقد احتج عليها بمعاهدة الرجمة حيث تخول له عرض اراءه لصالح البلد على الحكومة وعلى الحكومة ان تعتبرها

وعلى ذلك اشترطت الحكومة الايطالية عودة الوفد إلى طرابلس قبل أن تتكلم معه بهذا الشأن فحينئذ كلف السيد صفى الدين بابلاغ الوفد بما حصل وتلقى الوفد ذلك بالقبول وتوجه توا إلى طرابلس . وقد وعده وزير المستعمرات وعدا صريحا ببحث هذه المسألة بمجرد وصوله إلى ايطاليا ولا يكون الا مايريد وقد عاد الوزير المذكور إلى ايطاليا سنة ١٩٢٢ وعقب وصوله مباشرة حصل الانقلاب الفاشستى وقلب كل اتفاقية رأسا على عقب وحيل بينهم وبين ما يشتهون

كتاب البيعة والرد من السيد ادريس بقبولها

جاء فى صحيفة ٣١ مانصه : — (وما لبث بعد وصول كتاب البيعة اليه ان ترك البلاد وسافر الى مصر بحجة انه مريض الى ان قال ولم يفه بكلمة فى هذا الموضوع الخ) وردا على هذا أقول اما كونه مريضا فهو أمر واقع لايختلف فيه اثنان ولا ينكره الامكابر أومعاند حيث كان أثر المرض ظاهرا عليه ظهورا بينا يدركه من أول وهلة كل ذى عين باصرة وقلب سليم من الغرض والمرض حيث نحل جسمه وتغير لونه تغيراً بيناً لا يترك مجالا للشك والارتياب وقد كان مرضه متقدما على هذه البيعة بنحو السنتين والمؤلف خانته ذاكرته حيث صرح بصحيفة ٢١ قائلا (وبعد ان أفهم السيد ادريس الوفد ان الزيارة تتأخر الى ان تتحسن صحته وصرح ايضا بصحيفة ٢٣ قائلا واذن السيد ادريس السنوسى للوفد بالسفر وانه على عهده بالزيارة حينما تتحسن صحته ولا داعى يدعوه بالاعتذار عن تأخر الزيارة لولم يكن مريضاً حقيقة) فالمؤلف مقتنع بمرضه قبل البيعة وقد تواردت عليه اطباء كثيرون من الأفرنج والعرب قبل البيعة المذكورة منهم يوسف أبو دجاجة من أهالى بنغازى وغيره وبهذين التصريحين يبطل قول المؤلف فى صحيفة ٣١ سافر الى مصر بحجة انه مريض وسيأتيك بطلانه ايضا بما قرره الحكماء المصريون والافرنج وحيث لم تؤثر فيه العلاجات

المختلفة استأذن الحكومة المصرية فى الدخول لمصر بقصد التداوى فاذنت له وجاءه الاذن قبل مجىء تلك البيعة بكثير . وخلاصة القول ان وفد البيعة ماجاء الا وهو متأهب للسفر ومنتظر وصول السيارات التى يسافر عليها إلى مصر للتداوى وقد امتنعت ايطاليا من ارسال السيارات اليه غضبا عليه لقبوله لذلك الوفد وما جاء به ولما رأى منها ذلك اعرض عنها وسافر بواسطة الجمال ووصل مصر بالسلامة وقوبل فيها بما يليق بمقامه من اجلال واكبار وتعظيم من جلالة مولانا الملك المعظم ومن الحكومة المصرية ومن أعيان العرب والمصريين والسوريين (واما قوله ولكنه لم يفه بكلمة فى هذا الموضوع الخ)

فالجواب عنه من عدة وجوه : (أولا) انه لم يسأله أحد عن هذا الموضوع حتى يجد مجالا ومناسبة للكلام فيه . (ثانياً) انه قدم لمصر للاستشفاء وهذا هو الغرض الذى سمحت له الحكومة المصرية به فكيف يتأتى له ان يخلط هذا بهذا وعلى فرض ان السيد ادريس تكلم فى هذا الموضوع لمناسبة أو لغير مناسبة فلا يخرج كلامه عن لفت نظر المصريين واستعطافهم على اخوانهم وجيرانهم الطرابلسيين وافهامهم انهم يقاسون الشدائد والأهوال من تلك الدولة الغاشمة التى اعتدت عليهم وداهمتهم بخيلها ورجلها ظلما وعدوانا وقتلت رجالهم ويتمت اطفالهم وسبت حريمهم وشتتهم فى الغرب والشرق وان الحكومة العثمانية اصطلحت مع ايطاليا وتركتهم

وحدهم لا حول لهم ولا قوة وهم الآن فى حالة يرثى لها ويستحقون المساعـــدة والاعانة لتخفيف آلامهم والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

هـذا غاية ما يمكن أن يقوله السيد ادريس فى هذا الموضوع وللمصريين أن يقولوا حينئذ معتذرين . كنا قبل صلح الحكومة العثمانية مع ايطاليا قد ساعدناهم بقدر ما يمكننا ولم نأل جهداً فى تخفيف آلامهم بالطرق القانونية المشروعة ولكن الآن تتعذر علينا المساعدة لان الحكومة المسيطرة علينا تمنعنا من اى اعانة كانت بدعوى ان القانون لا يسمح بذلك بعد صلح الحكومة العثمانية كما صرح بذلك سمو الخديوى السابق عباس باشا الثانى للأمير شكيب وقتئذ .

والى القارى أصل الحكاية ليكون على بينة من الأمر قال الأمير شكيب حفظه الله حاكياً هذه الحكاية لبعض السنوسيين سنة ١٣٣٢ هـ وذلك بعد الصلح المذكور قال

كنت ذات ليلة من ليالى رمضان مدعوا عند سمو الخديوى السابق عباس باشا الثانى ، وكان من جملة المدعوين الأستاذ الشيخ على يوسف صاحب جريدة المؤيد ، وبعد تناولنا طعام الافطار ، جلسنا نتجاذب أطراف الأحاديث ، إلى أن انجر الكلام إلى حرب طرابلس الغرب فقال سمو الخديوى (لو اصطلح الطرابلسيون مع ايطاليا لكان خيراً لهم لأننا الآن بعد صلح الدولة العثمانية لا يمكننا مساعدتهم بشيء لأن الحكومة الانكليزية تمنعنا بحسب القانون

من مساعدتهم منعاً باتاً وهم فى نظر القانون الآن عصاة) وكان الشيخ على يوسف مؤيداً لسموه : قال الأمير فتأثرت لهذه الكلمة من سموه تأثرا شديداً ، حتى ظهر ذلك على وجهى وادرك ذلك : سموه منى قال الأمير : فقلت (إذا لم تساعدوهم فلهم الله) وبعد ذلك قمنا لصلاة العشاء وكان لسمو الخديوى السابق سجادة مخصوصة للصلاة فأراد من لطفه ترضيتى حيث أدرك انى متأثر من كلامه ، فجذبنى معه على السجادة وابتدأ الامام بعد قراءة الفاتحة بقوله تعالى (فلا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً) . قال الأمير فاستبشرت بهذه الآية وتفاءلت خيراً للطرابلسين .

فاذن لا لوم على السيد ادريس حيث لم يطرق هذا الباب الغير الموصل لأن البيوت تؤتى من أبوابها .

خصوصاً وقد طرق هذا الباب قبله السيد احمد الشريف السنوسى رحمه الله بعد صلح الحكومة العثمانية بكتابة الخطابات للشام ، وارسال الوفود للبلاد الاسلامية الغير المحتلة وقتئذ . علهم أن يسعفوا إخوانهم فى الدين بما تجود به أيديهم ، فكانت النتيجة عقيمة . ولا شك فى أن السيد ادريس عالم بهذا كله ومقتنع بعدم فائدته .

نرجع للموضوع ونقول ان السيد ادريس ما جاء لمصر إلا للاستشفاء من مرضه الذى ألم به ومن جملة الأطباء الذين عاينوه وشخصوا مرضه وقرروا له الدواء : الدكتور (بال) النمساوى

والدكتور محمود عبدالوهاب . والدكتور سليمان عزمى . والدكتور اسماعيل مرتضى . والدكتور حامد واصف . فهؤلاء كلهم وصفوا له الدواء وأمروه بالراحة التامة ومع هذا كله لم يأل جهداً فى محاولته الرجوع لبلده . ولكن عاكسته الظروف التى حالت بينه و بين مراده فيما بعد وقد جاء زعماء البلاد إلى مصر كخالد بك القرقنى ومن بصحبته ، ولم يسمح لهم حتى بالدخول إلى مصر ولم يسمح لهم بالعودة إلى بلادهم ، وأخرجوا من القطر المصرى فى أول وزارة المغفور له سعد باشا الأولى ، وكل هذا بمساعى ايطاليا الجبارة فأنى للسيد ادريس الرجوع إلى وطنه بعد هذا كله . وقد طلب الاذن مراراً للاستشفاء ولو فى ربوع لبنان فلم يمكن من ذلك فضلا عن الرجوع لبلده بل منع رسمياً حتى من الذهاب لسيوه التى هى جزء من القطر المصرى لتفقد شئون أملاكه هناك على أنه لم يسمح له أيضا حتى بالذهاب إلى مرسى مطروح لزيارة أقربائه إلا باذن خاص مع تعيين المدة التى يمكثها والمحل الذى ينزل به بعد تكرر الطلب منه لذلك (فمكره أخاك لا بطل) .

ومكث بعد ذلك السيد ادريس يعانى آلام المرض من جهة وآلام الحيلولة بينه وبين بلده من جهة أخرى إلى وقتنا هذا والأمور مرهونة بأوقاتها وما قدر يكون .

هذا ملخص رحلة السيد ادريس إلى مصر وللمنصف أن يقول كلمته فيها ولا ينظر لما قاله المؤلف فى صحيفة ٣٢ (مستدلا على عدم

مرض السيد ادريس بما نشرته جريدة الأهرام وقتئذ من أن الكشف الطبي الذى أجراه الدكتور محمود عبدالوهاب بك وحامد واصف بك والدكتور النمساوى أثبت أن صحة سموه جيدة الخ) لكونه واضح البطلان حيث استند فى دليله على قول الجرائد وأمرها معلوم لدى العام والخاص فقد تصدق مرة وتخطىء أخرى نظرا للمصادر التى تستقى منها أخبارها . فليس قولها بحجة بدليل أن نتيجة الكشف لهؤلاء الدكاترة من تشخيص المرض ووصفهم الدواء له محفوظة لدى السيد ادريس حتى الآن ومسجلة بدفاتر الأطباء المذكورين

قدوم السيد عمر المختار الى مصر

جاء فى صحيفة ٣٢ أيضا (أنه لما بويع السيد ادريس بالأمارة عين السيد عمر المختار قائداً لمنطقة الجبل الأخضر) إلى أن قال (ولكن سفر السيد ادريس إلى مصر عقب البيعة مباشرة أحدث اضطراباً عاماً فى الأمة وضعفا فى النفوس كما ذكرنا آنفاً لهذا لم ينتظم أمر السيد عمر المختار فاضطر إلى أن يلحق السيد ادريس بمصر سنة ١٩٢٣ ليستطلع رأيه الخ) .

والحقيقة فى هذه المسألة أنى سألت عنها للسيد ادريس بنفسى فأجابنى بما يأتى : —

(إن الأسرار التى أتى بها السيد عمر المختار لنا بمصر وما حملناه به لم يحن الوقت لاذاعتها بعد وعساه ليس ببعيد وهى مدونة لدينا

وسننشرها فى الوقت الملائم لها إن شاء الله) ثم قال : (وأؤكد لك ان كل ما قيل عنه فى ذهابه وإيابه فهو خبط عشواء خال عن الصحة وان بعض الناس يدعى أنه يحبه وأنه أفضى اليه بأسرار لم يطلع عليها غيره إلى غير ذلك من الامور التى ما أنزل الله بها من سلطان وكلها مجرد دعاوى عارية عن الدليل على حد قول القائل (وكل يدعى وصلا لليلى) والأيام تظهر كل ما بطن والدهر كفيل باظهار كل ما خفى) .

ولقد علمت بعد ذلك علما ليس بالظن أن السيد عمر المختار جاء لمصر ليأتمر بأمر من لا تسعه مخالفته وعاد مزوداً بما أراد هذه هى الحقيقة وبها نكتفى .

قدوم السيد ادريس من الحجاز

وإلى القارىء ما قاساه السيد ادريس فى سبيل وطنه وما درأ من شر عنه ، وذلك عن مطلع خبير :

قدم السيد ادريس من الحجاز سنة ١٣٣٣ ﻫ ونزل على ابن عمه السيد احمد الشريف السنوسى بالسلوم حيث كان معسكرا به ومكث معه من شهر ربيع الثانى إلى منسلخ محرم سنة ١٣٣٤ حيث تقدم السيد احمد الشريف للحدود المصرية وكان قد أدلى برأيه للسيد احمد حينئذ بأن عمله هــــذا يعد قضاء مبرما على القطر الطرابلسى خصوصا بعد انضمام إيطاليا للحلفاء فى الحرب العمومية

وسيتحدون علينا وتكون العاقبة وخيمة فلم يعره السيد احمد أذنا صاغية لدواع يراها مبررة لرأيه لا داعي لذكرها الآن . وبعد ذلك توجه لبرقة وكيلا عن ابن عمه السيد احمد . وعلى اثر وقوع الحرب فى الحدود المصرية بين السيد احمد والانكليز طلب اليه أهل الوطن بالحاح أن يتدارك هذه الحالة السيئة التى وقعت فيها البلاد والعباد . بأن يفتح باب الصلح مع الانكليز حيث أن مورد رزقهم الوحيد وهو السلوم سد فى وجوههم زيادة على الجدب الذى لحق بهم فاستأذن ابن عمه السيد احمد فى ذلك فأذن له . وعليه فتح باب المفاوضة مع الانكليز فى الصلح رأفة بالبلاد والعباد إلى أن تم كما قدمناه أولا عند ذكرنا استدعاءه (لنورى باشا) كما فى صحيفة ١٩ بواسطة السيد عمر المختار الخ .

وفى هذا الوقت الحرج كان رمضان بك السويحلى مجتهدا فى حرب السيد صفى الدين واخراجه من طرابلس الغربية كما تقدم ذكره أيضا وبمجرد سماع السيد ادريس بهذه الفتنة استقدم السيد صفى الدين على جناح السرعة حسما للنزاع واطفاء للفتنة بين المسلمين من غير ما فائدة . ولم يكتف رمضان بك بما حصل . وقد تقدم فى رواية فضيلة القاضى أن السيد ادريس أرسل كتبا لرمضان بك يستعطفه فيها فما كان من رمضان بك إلا أن شنق من عنده من السنوسيين وقد تقدم ذكر أسمائهم (فى ص٤٨) . وأزيدهنا أنهم وجدوا سنوسيا آخر عابر سبيل فذبحوه ذبح الشاة وهو ذلك

الرجل الفاضل الشيخ محمد بن سعد العوامى ولاذنب له الا كونه سنوسياً .

وقد كاتبه أيضا السيد احمد الشريف السنوسى بصفته نائباً عن الخليفة الأعظم فلم ينته عن غيه ولم يكتف بما تقدم بل جرد جيشا بقيادة رمضان الورفلى وجاء غازيا إلى قرب (جدابية) فخرجت له قوة من السنوسيين بقيادة الشريف (الحرنة) أحد ضباط السنوسيين المشهورين فردهم على أعقابهم ولكنه فى آخر المعركة قتل وخلفه اخوه المهدى فطردهم إلى أن دخلوا حدودهم .

ثم لما لم ينته رمضان عن غيه وقطع جيشه السبل بالنهب والسلب أمر السيد ادريس بجمع جيش وجعله خطا مسلحا طوله من العقيلة التى هى بشاطىء البحر وآخره فى الصحراء على واحة (مراده) وبالاختصار وقعت معارك دامية على هذه الحدود يؤسف لها ولا زال ذلك الخط المسلح موجودا إلى أن وقعت الحرب بين الصديقين رمضان بك وعبد النبى الذين كانا اتفقا على حرب السنوسيين وطردهم من جهة طرابلس الغربية بدون مبرر وقتل فيها رمضان بك وتولى من بعده أخوه أحمد بك السويحلى الموجود الآن بالقطر المصرى وقد اتحد مع جيرانه ولم يرض بسفك الدماء بين المسلمين واتفقت الكلمة على أن يجعلوا أحمد بك المريض الموجود الآن بمدينة الفيوم رئيسا للجميع لما رأوا فيه من جداره للقيادة العامة وفعلا شكلوا مؤتمرا فى (غريان)

وقرروا فيه قرارات لصالح الوطن وطلبوا من إيطاليا أن تعترف بقراراته ومن ضمنها أن يكون لهم أمير مسلم يلم شعثهم ويجمع كلمتهم . وقد أرسلوا إلى إيطاليا وفدا ولكنها سدت فى وجهه أبوابها فان الاتفاق المذكور لم يرق فى عينها فأخذت تتحين لهم الفرص وتنتحل لهم الحيل وتدس لهم الدسائس إلى أن رأت فيهم فرصة أخرى فهجمت عليهم بقوة السلاح وأخرجتهم من (مصراته) (ويزليتن) (ومسلاته)

فأدركوا حينئذ سوء العاقبة وفكروا فى مصيرهم حيث لم يبق أمامهم بعد أن أخرجوا من ديارهم الا الهجرة لمصر أو إلى تونس فان هاجروا إلى مصر لم يكن لهم ممرا لا من جهة السنوسيين وقد حصل بينهم ما حصل وان هاجروا إلى تونس يموتوا عطشا وسيوف أعــــدائهم الممالئين للطليان تركب أقفيتهم ففكروا حينئذ فى مستقبلهم المحفوف بالمخاطر واتفقوا بعد ذلك على أنهم يتفاهمون أولا مع اخوانهم أهل برقه وثانيا يبايعون السيد ادريس السنوسى المبايعة المتقدم ذكرها حيث رأوا فيه الأهلية التامة للقيام باعباء هذه المهمة . فأرسلوا وفدا من طرابلس وهو المنوه عنه فى كتاب عمر المختار بصحيفة ١٦ وجاء وفد من برقه من ضمنه صالح باشا الأطيوش الموجود الآن بالقطر المصرى بالمنيا واجتمع الوفدان (بسرت) فى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٠ه وفى النهاية اتفقوا ورجعت المياه الى مجاريها . وبعد سنة جاء وفد البيعة المتقدم

ذكره مع انهم يعلمون حقيقة العلم ان هذا الوفد يغضب ايطاليا وأنها بسببه ستعلن الحرب على السيد ادريس وقد حصل والسيد ادريس يعلم أيضا حقيقة العلم ما يترتب على قبوله لهذه البيعة ولكنه فضل مصلحة الأمة الطرابلسية العامة على مصلحته الخاصة وقبل تلك البيعة وتقدم أننا ذكرنا انه ذهب الى مصر للاستشفاء بنية العودة وقد حال بينه وبينها موانع ذكرناها فيما سبق

معركة البريقة

جاء فى صحيفة ١٣٤ ما نصه (تسمى هـــذه معركة البريقة ومعركة سيدى بلال الخ) فاقول ان معركة بلال شيء ومعركة البريقة شيء آخر فان معركة بلال كانت نهارا وانهزم فيها العدو شر هزيمة وكان قائد الجيش السنوسى فيها (قجه عبدالله) السودانى لاصالح باشا الأطيوش كما قال المؤلف واستشهد فيها المهدى الحرته رحمه الله والشيخ نصر الأعمى وذكر المؤلف ان من جملة الشهداء الشيخ سعيد شلبي مع أنه الى الآن حى يرزق بالقطر المصرى .

(وأما معركة البريقة ، فقد كانت ليلا وقد استشهد فيها البطل المغوار ابراهيم الفيل وكان الحرب فيهاسجالا وواقعة بلال هى التى تسميها العامة (بواقعة الكراهب) وهذه هى التى حضرها الشيخ صالح الأطيوش والشيخ الفضيل المهشهش وأبليا فيها بلاء حسنا وقاتلا قتال الأبطال وقد انفق فيها الشيخ الفضيل المهشهش

على الجيش كله من ماله الخاص عـــدة أيام فجزاه الله عن الاسلام خيرا .

رجوع السيد عمر المختار

من جالو الى البريقة ساخطا على السيد الرضا

جاء في صحيفة ٣٥ ما نصه (وبعد هـــذه المعركة رجع السيد عمر إلى البريقة حيث معسكر المغاربة ساخطا على الرضا إلى أن قال وقد اتفق مع الشيخ صالح الأطيوش بأن يأخذ منه نفرا من المجاهدين ويذهب بهم إلى الجبل الأخضر ويؤسس بهم معسكرا هناك الخ)

والحقيقة أن السيد عمر توجه إلى (جالوا) واجتمع بالسيد الرضا وشجعه السيد على عزمه على القتال وأرفقه بابنه السيد الحسن سنة ١٣٤٢ ليكون عونا له في جمع الكلمة وتشجيع المجاهدين حيث أن العرب لا تنقاد تمام الانقياد إلا لهذه العائلة المباركة وأهداه جوادا من خيرة الجياد وأمره بالوقوف في وجه العدو بالجبل الأخضر وفعلا ذهب توا وبصحبته السيد الحسن وترك السيد عمر عائلته عند السيد الرضا وأوصاه بها خيرا ولا يعقل بعد هذه الأعمال المشجعة له أن يرجع ساخطا عليه . هذه هي الحقيقة التي لا شك فيها

أبتداء العمل

قال المؤلف فى صحيفة ٣٨ : (رجع السيد عمر المختار إلى الجبل الأخضر عقب واقعة البريقة بنفر قليل من المغاربة واتخذ الجبل الأخضر مقرا له) إلى أن قال :

(وعين لكل قبيلة رئيسا منها فعين لقبيلتى الحاسة والعبيدات الفضيل أبا عمر ولقبيلتى البراعصة والدرسة حسين بن مفتاح الجويفى البرعصى ولقبيلتى العبيد والعرفة يوسف المسمارى الخ)

وردا على هـذا أقول أن المعسكرات الثلاث المذكورة هى موجودة من أول الحرب إلى أن أسر السيد عمر فالأول مقابل (لدرنه) والثانى (لشحات) والثالث (للمرج)

أما رئيس المعسكر الأول وهو السيد الفضيل أبو عمر فقـد عينه السيد عمر بأمر السيد الرضا الذى هو الوكيل العام للسيد ادريس وأما رئيس المعسكر الثانى وهو حسين الجويفى فقد عينه السيد ادريس قبل ذهابه إلى مصر . وأما رئيس المعسكر الثالث وهو السيد يوسف المسمارى فهو رئيس من أول الحرب إلى آخرها فى هذا المعسكر

وأما الرئيس العام لهـذه المعسكرات جميعها فهو السيـد عمر المختار الذى عينه السيد الرضا نيابة عن أخيه السيد ادريس بنـاء على أوامره التى صدرت له بذلك صحبة السيد عمر المختار عند رجوعه من مصر .

وبما ذكرناه لك تعلم فساد قول المؤلف أن السيد عمر المختار رجع إلى الجبل الأخضر عقب واقعة البريقة بنفر قليل من المغاربة واتخذ الجبل الأخضر مقرا له وعين لكل قبيلة رئيساً إلى آخر ما قاله فى هذا الموضوع .

وبمناسبة ذكر البطلين الهمامين الذين ضحيا بأرواحهما وأموالهما فى سبيل الله والوطن وشاركا السيد عمر المختار فى السراء والضراء إلى أن لقوا الله جميعا باحدى الحسنيين رحمهما الله يجب علينا أن نعرف القراء بهما تنويها بفضلهما .

فأقول : أما السيد الفضيل أبوعمر فهو ذو أصل أصيل وأرومة معروفة شريفة النسب كان أبوه السيد عمر الفضيل من أكابر إخوان السيد محمد بن على السنوسى الكبير وأحد تلامذته ورباه على يده وله أياد عظيمة فى الارشاد وهداية الخلف إلى الله جديرة بالاعجاب وكان ولده هذا سالكا مسلك والده وكان شجاعا خارقا للعادة رحمه الله

وأما سيدى يوسف المسمارى فكان معلما فى زاوية القصور وهى الزاوية التى كان السيد عمر المختار شيخا لها وقد عرفه السيد عمر فى جغبوب وكان وكيلا عنه فى الزاوية المذكورة غاب أو حضر وظهرت منه فى زمن الحرب العجائب والغرائب فى تدبير الخطط الحربية وخلافها ومن حين ماوقعت الحرب الايطالية وهو عون للسيد عمر المختار ومشارك له فى السراء والضراء إلى أن اختاره الله لجواره حائزا لشهادة (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)

التمهيد لاحتلال جغبوب

جاء فى صحيفة ٤٨ (ان السيد صفى الدين عندما أرادت ايطاليا احتلال جغبوب كان بها وهى لايخفى عليها ان الجغبوب مركز من من مراكز السنوسيين الكبيرة وتخشى ان يقف فى وجهها الى أن قال فبذلت مجهودا كبيرا للحصول على أمر من السيد ادريس المقيم اذ ذاك بالقاهرة بانسحاب السيد صفى الدين من الجغبوب وقد تم لها ما أرادت وقد صدر له الأمر وانسحب بناء على هذا الأمر وكان معه عدة مدافع وعدد كبير من البنادق عداما يوجد فى الجغبوب من قبل وهى مركز السنوسيين الأكبر فترك السيد صفى الدين كل هذا وانسحب الى سيوه بدون أن يتردد فى امتثال أمر السيد ادريس وكان الواجب عليه أن يدافع عن الجغبوب الخ)

وردا على هذا أقول أن الحقيقة الواضحة التى لاتشوبها شائبة ان إيطاليا لم تبذل مجهودا للحصول على الأمر المزعوم ولا أصدر السيد ادريس ذلك الأمر لأبن عمه بالتخلى عن الجغبوب ولا كان عند السيد صفى الدين اذ ذاك جيش ولا مدافع ولا أسلحة ولم يوجد فى جغبوب وقتئذ سوى انفار قليلين يعدون على الآصابع بين رجال وأطفال ونساء . وهاهو السيد صفى الدين حى يرزق بالقطر المصرى فليسأله من أراد الوقوف على الحقيقة وكان معه اذ ذاك أنجال السيد أحمد الشريف وهما السيد ابراهيم والسيد محى الدين

وهما الآن بالقطر المصرى فمن أراد أن يتثبت منهما ليعلم حقيقة الأمر فليتفضل

والذى يظهر ان المؤلف يخلق مايقول ولا يتقيد بقول الرواة الثقات وانى أقول له كما قال القائل : —

لى حيلة فيمن ينم * وليس للكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول * فحيلتى فيه قليلة

وان أعجب فانى أعجب من هذا المؤلف الذى يروى اخبارا كاذبة عن أقوام لايزال غالبهم حيا يرزق

والحقيقة التى لاشك فيها ولا يختلف فيها اثنان ان الذى سلم الجغبوب لأيطاليا هى الحكومة المصريه وحدها فهى المسؤله أمام الله والتاريخ

احتلال الجغبوب

قال فى صحيفة ١٥ (ولما وصل الجيش الايطالى الى المسلة على مسافة ١٥ كيلو متر الى شمالى الجغبوب قابله الشيخ حسين الجزائرى شيخ زواية الجغبوب وقدم له خضوعه واخبره بأن البلاد لايوجد بها أحد وأنه لايعترضه فى سبيله شىء الخ)

وهذه الرواية التى رواها المؤلف وزين بها كتابه فى زعمه لانصيب لها من الصحة فهى كسابقاتها الكثيرة ويظهر انه يصدق كل رواية مهما كانت ولا يتحرى الحقائق وقدماً قيل (وما آفة الأخبار الا رواتها)

والحقيقة الناصعة ان الشيخ حسيناً السنوسى شيخ زاوية الجغبوب مراكشى لا جزائرى كما قال المؤلف وانه لم يقابل الجيش الايطالى ولا قدم له خضوعه بل فر إلى جهة سيوه فاكتشفته الطائرات الايطالية واخبرت عن موضعه فلحقته قوة من الهجانة واسرته فى (حطية أمّنا) وقدمت به إلى الجغبوب ولكن توسط فيه الشارف الغريانى مستشار الوالى فعفوا عنه وتركوه حراً ثم سعى له الشارف المذكور بعد عودته إلى بنغازى فى الرجوع إلى مشيخة زاوية الجغبوب كما كان . حيث كانت بينهما معرفة قديمه وفعلا رجع إلى مكانه الأول بعد تعهدات أخذت عليه وشددوا عليه المراقبة حتى انه طلب الأذن مرارا للحج فلم يؤذن له ويبلغ الآن من العمر ما يقارب التسعين وهو حى يرزق إلى وقتنا هذا

هلال السنوسى

ذكر المؤلف فى صحيفة ٥٥ (ان السيد هلال التجأ الى ايطاليا سنة ١٣٣٤ واسكنته مدينة طرابلس الى آخر ما جاء فى هذه المقالة التى كان الواجب على المؤلف ان لا يذكرها فى كتابه حيث أنه يعلم حق العلم ان الدنيا لا تخلوا من العقلاء والسفهاء ولا يحتج بأعمال السفيه على العاقل) .

فالسيد هلال كان إذذاك صغير السن ومن كان فى سنه لا يعد خطأه ولا يؤاخذ به والسيد ادريس لم يأل جهداً فى تربيته وتأديبه وقد سجنه

مرارا ولكن الهدى هدى الله والمؤلف نفسه قال (غلبت عليه نزعة الشباب) فهو إذن مقتنع بأنه صغير السن (والصغر شعبة من الجنون) وهو الآن بين يدى ربه ولا بذكره الا بخير . رحمه الله

تسليم السيد رضا نفسه للطليان

ذكر المؤلف فى صحيفة ٥٨ (ان السيد الرضا لما احتل الايطاليون الجغبوب كان (بجالو) بصفته وكيلا عن أخيه السيد ادريس فأرادت ايطاليا ان توقعه فى شركها إلى ان قال : مع الفرق الواضح بين ما كان فيه الرضا من كثرة المجاهدين حوله وبعد مركزه من العدو الخ) ورداً على هذا أقول :

ان السيد الرضا لم يكن حوله إلا حرس بسيط فى (جالو) لأنها متوغلة فى الصحراء وغير قابلة لأن يكون بها جيش كبير حيث يصعب تموينه فان لم يكن متعذرا فهو متعسر . وأما قوله (والضرائب التى يجبيها السيد الرضا من العرب من سوق أوجلة وجالو الخ) فهو مبالغ فيه كثيرا حيث ان جميع ما يتحصل من ذلك لا يفى بضرورة حامية المدينة المذكورة حتى ان حرس السيد الرضا لا تأتيه مؤنه الا من ابنه السيد الصديق من (برقة) وجالو مشهورة بالفقر من زمن الترك وكانت حاميتها وقتئذ لا تتجاوز خمسة عشر نفرا لصعوبة تموينها .

وأما قوله (تسليم السيد الرضا نفسه للطليان الخ) فهو لم يسلم

نفسه للطليان وإنما جاءته خطابات مع الشيخ عبدالعزيز العيساوى تؤكد له رغبة الطليان فى الصلح لراحة البلاد والعباد وأكد له ذلك كثير من أعيان بنغازى منهم الشارف باشا الغريانى وحسين باشا بسيكرى وغيرهم وقد خدعتهم ايطاليا حيث أكدت لهم انها تريد المفاوضة معه لأجل الصلح حقيقة (فصدقوها فى ذلك وصدقهم السيد الرضا لظنه أنهم لا يخدعون وبناء على تصديقه لهم سافر إلى المعسكر الذى فيه ابنه السيد الصديق فاتاه الوفد الطليانى ومعه الأعيان المذكورون فأكدوا له بأن ايطاليا لا تضمر له سوءا وان نيتها من جهته حسنة وانها تريد المفاوضة معه فى جدابية لقرب المواصلات وتوفر اسباب الراحة فيها وله ان يرجع للمبيت كل ليلة فى معسكر ابنه وقد حذره بعض الناس من عاقبة ذلك ولكنه فضل رأى الأعيان على رأى ذلك البعض لما سبق فى علم الله تعالى

فلما وصل إلى (جدابية) أخذ توا إلى بنغازى وحيل بينه وبين أولئكم الأعيان الذين انخدعوا لايطاليا وظنوا أنها لاتخلف الميعاد مع أن الله تعالى حذرنا من مثل هـذا بقوله (كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة) إلى آخر الآية .

هذه هى الصورة الحقيقية للقبض عليه وهى خيانة من ايطاليا وتغرير منها لأعيان المسلمين الذين انطلت عليهم تلك الحيلة حتى انخدعوا لها . لا كما قال المؤلف أنه سلم نفسه لايطاليا .

وقال أيضا فى صحيفة ٥٩ (ذهب السيد عمر المختار إلى الرضا بجالو يشكو اليه حالة المجاهدين فى الجبل الأخضر ويرجوه ان

يعطيه شيئاً من المال الذى يجبيه باسمهم إلى أن قال فأبى أن يعطيه شيئاً الخ) .

أقول هذه الرواية أيضا كسابقاتها لا نصيب لها من الصحة بتاتاً لأن السيد عمر يعلم حقيقة العلم ما هى جالو وما هو سوقها فى الرخاء وفى الشدة وقد ذكرنا لك حقيقتها قريباً وفيه ما يغنى عن الاعادة .

وجاء أيضاً بصحيفة ٩٠ (انه لما سلم الرضا نفسه للطليان ١٠ رجب سنة ١٣٤٦ ذهب ابنه الحسن إلى السيد عمر بالجبل الأخضر فأكرمه الخ)

ورداً على هذا أقول : أن هذه الرواية لا نصيب لها من الصحة بالمرة حيث تقدم أن السيد الحسن أمره والده بالذهاب مع السيد عمر المختار إلى مقره بالجبل الأخضر عقب رجوعه من مصر مباشرة وبعد احتلال جدابية ذهب معه بالفعل وذلك سنة ١٣٤٢ لا كما قال المؤلف من (أنه لما سلم أبوه نفسه للطليان ذهب إلى السيد عمر المختار) ولا زال معه وهو معجب به وبشجاعته إلى ان افترقا بسبب الفتنة التى استدرجتهم لها ايطاليا بصورة المفاوضة وكثير من المجاهدين الموجودين الآن بالقطر المصرى كانوا مع السيد عمر المختار ومعه السيد الحسن فمن كان شاكا فى قولنا هذا فليسألهم عن ذلك والذى يظهر أن المؤلف لم يكن موجوداً إذ ذاك لا فى طرابلس ولا فى القطر المصرى ولا قرأ جرائد بل أخذ هذه الرواية مسلمة وجعلها حشوا

فى كتابه من جملة الحشو الذى به واختلط عليه الوقت الذى سلم فيه السيد الرضا فى زعمه والوقت الذى ذهب فيه السيد الحسن مع السيد عمر المختار

وقال أيضا فى الصحيفة نفسها (وفى مدة اقامة الرضا فى جالو ولى عبداً من عبيده اسمه (بكتو) حاكما على جالو يجبى له الضرائب الخ)

نعم كان ذلك وهى غلطة من غلطاته كما قال المؤلف ولكنه نسى أنه بشر يخطىء ويصيب وأنه ليس بمعصوم وأنه ليس هو بأول من ولى حاكما ليس أهلا للحكم بل كثيراً ما سمعنا وقرأ في بطون الكتب أمثال ذلك بل أغرب وما حكم كافور الاخشيدى على مصر ببعيد وأين مصر من قرية جالو على أن السيد ادريس تدارك الأمر حينما سمع بسيرته المعوجة فأرسل إلى أخيه وأمره بطرده وفعلا طرده والتحق بمصر وهو بها إلى الآن .

الصديق السنوسى فى جالو

جاء فى صحيفة ٦٣ ما نصه (لما سلم السيد الرضا نفسه للطليان ١٠ رجب سنة ١٣٤٦ ترك ابنه الصديق فى جالو نائباً عنه إلى أن قال ويقول أهل جالوا انهم كانوا مستائين منه بما يفرضه عليهم من الضرائب الخ)

والحقيقة أنه لم يتركه فى جالو بل تركه فى معسكر العواقير كما تقدم ذكره (بالوادى الفارغ) وبقى به إلى ان اجلاه الايطاليون

عنه فتوجه إلى جالو ولم يبت بها إلا ليلتين وهو فى طريقه إلى الكفرة فلحقه على الفور الطليان واستمر فى سيره إلى الكفرة ولم يمكث بجالو حتى يقال أنه يسىء إلى أهلها ويجبى منهم الضرائب وأسند هذه الرواية إلى أهل جالو حيث قال (وهذه رواية أهل جالو نرويها بكل تحفظ) وهاهم أهل جالو بين ظهرانينا منهم الغنى ومنهم الفقير وكلهم حاضرون وقت مجىء السيد الصديق لجالو حينما أجلاه الطليان عن معسكره السابق الذكر ولم نسمع من أحد منهم هذه الرواية التى رواها المؤلف (وقوله نرويها بكل تحفظ) دليل على أنه غير مصدق بها وكان حقاً عليه أن لا يذكرها ويظهر أنه مغرم بالصاق التهم بالأبرياء مستحسنا لها على حد قول القائل

يقضى على المرء فى أيام محنته ﴿ حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

حديث المفاوضات

جاء فى صحيفة ٧٢ بعد كلام طويل للمؤلف لا حاجة لذكره الآن بل نقتصر على المقصود منه قال(وفى ٢٥ منه حضر الفريقان وجاء الرضا مع باريلا وطال الاجتماع وانتهت الجلسة على غير نتيجة) والظاهر من كلامه أن السيد الرضا حاضر للجلسة والحقيقة أنه لم يحضرها ولم يُمكّن من الاجتماع بابنه وبالسيد عمر إلا بقدر السلام فقط ولم يُمكّن من الانفراد بهما قطعياً وكانت المفاوضات بغير حضوره .

القبض على الحسن

ذكر المؤلف فى صحيفة ٨٥ هذه الترجمة وأردفها بما بعدها إلى أن قال فى صحيفة ٨٦ (وشنق الطليان حاشيته ومنهم الحاج عبد السلام السودانى) مع أن الحاج عبد السلام المذكور حى يرزق حتى كتابة هذه السطور وهو الآن فى بنغازى إلى أن قال (والباقى قتلوهم بالرصاص داخل نقطتهم الخ)

ورداً على هذا أقول أن السيد الحسن فى أول الأمر قاتل مع السيد عمر المختار قتال الأبطال وكان معجباً به هو ومن معه واستمر على ذلك قريبا من خمس سنوات ولكنه لصغر سنه أثر عليه مريدو السوء أجراء الطليان من مشائخ العرب وفرقوا بينه وبين السيد عمر وخدعوه لحداثة سنه (والمؤمن غر كريم)

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

ومع هذا كله لم يضر السيد عمر المختار بشىء بل أضر نفسه وقد استمر المؤلف على هذا المنوال الى أن قال فى صحيفة ٨٩ (ثم يرمون بانفسهم فى أحضان ايطاليا متتابعين بدون مبرر هذا مما لا يؤيد أن السنوسين عجزوا عن الاحتفاظ بمركزهم الخ)

وغرضه بهذا الكلام أن السنوسيين سلموا أنفسهم للعدو مختارين لا مضطرين ولو كانت الثانية لكان لهم العذر ولقلنا أنهم عجزوا عن الاحتفاظ بمركزهم والعاجز حقيقة يعذر . وقد بينا

العذر فيما تقدم من أن السيد الرضا خدعته ايطاليا بواسطة الأعيان وخدعتهم هم أيضا حيث حسنوا الظن بها حتى انطلت على الجميع حيلتها وان السيد الحسن قد خدعه مشائخ العرب الخونة المأجورون لحداثة سنه وتقدم أيضا ماقلناه عن السيد هلال وما عمله السيد ادريس معه من حبس وتهديد وغيره مما يرفع اللوم عن السنوسيين ولنفرض جدلا ان بعضا منهم رمى بنفسه فى أحضان أيطاليا بدون مبرر فانه لا ينظر اليه بل العبرة والنظر للسيد أحمد الشريف والسيد ادريس والسيد صفى الدين الذين بذلوا قصارى جهدهم فى محاربة العدو ونكايته وضحوا بما لديهم من مرتخص وغال إلى أن غلبوا على أمرهم وما عمر المختار الذى ألف هذا الكتاب من أجله إلا منفذ لأوامرهم وحسنة من حسناتهم ولكن الباطل غلب على المؤلف وأراه السنوسيين كلهم مبطلين كما قال سيدنا عثمان رضى الله عنه (اراهمى الباطل شيطانا) وكما أن عين السخط تبدى المساوى

وهنا يجدر بنا أن نسأل المؤلف سؤالين: الأول لأى شىء ذكرت فى صدر كتابك بعض الزعماء دون البعض الآخر كالسيد ادريس والسيد صفى الدين مع أن مثلهما يعد فى الطبقة الأولى من الزعماء بدليل ذكرك البيعة وما أدراك ما البيعة فان الأمة لا تبايع الا الزعيم المستوفى للشروط الذى من الطراز الأول

الثانى أنك تتبعت مساوى السنوسيين واحداً بعد واحد حتى

الأحداث منهم ولم تغادر صغيرة ولا كبيرة مما زعمت انه بلغك عنهم من المساوى إلا والصقتها بهم والله يعلم انهم برءاء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب وضربت صفحا عن مساوى بقية الزعماء فكأنهم فى نظرك ليسوا من البشر مع أن خطأهم أكثر من صوابهم خصوصا فى الحرب الطرابلسية التى نزّلت فيها نفسك منزلة الناقد البصير والمؤرخ الشهير . وهذا مما يترك الانسان فى حيرة ودهشة من مؤلفك الذى جعلت فيه نفسك حكما بدون محكم ومن أنزل نفسه هذه المنزلة يكون حكما عدلا لاتأخذه فى الحق لومة لائم يقول ماله وما عليه على أنك لم تتخذ الطريق السوى حيث أنك طعنت فى البعض وهم السنوسيون دون البعض الآخر وهم بقية الزعماء مع أن بعضهم عمل أعمالا لو قيست بما زعمته فى السنوسيين لما كان ذلك المزعوم فى جانبها شيئا مذكورا . فهذا يعد حيفا منك واجحافا بحق البعض دون البعض الاخر ولكل منصف ان يطعن فى حكمك حيث لم تتوخ العدل والانصاف وكأنك المعنى بقول الشاعر ٠ ما أنت بالحكم الترضى حكومته الخ .

الرضا يخذل المسلمين

ذكر المؤلف فى صحيفة ٩٧ (أن الرضا بعد أن نفى إلى إيطاليا نحو السنتين جىء به إلى بنغازى للتأثير على السيد عمر المختار فصار يكتب له ويحضه على التسليم ويبعث اليه بالوفود لهذا الغرض وقد

كتب منشورا ألقته الطائرات الايطالية على المجاهدين بالجبل الأخضر فى يونيو سنة ١٩٣٠ تبرأ فيه من المجاهدين والسيد عمر المختار إذا لم يسلموا للطليان ولما انشق ابنـــه الحسن على السيد عمر ومعه بعض الأوباش المرتزقة خرج اليهم الرضا وخطب فيهم إلى أن قال يخرج للبادية الخاضعين للطليان و يخطب فيهم بهـــذا المعنى الخ)

والحقيقة أنه لم يكتب للسيد عمر بخصوص التسليم أبدا ومن ادعى ذلك فليبرز لنا ولو خطابا واحدا بخطه أو بامضائه من هـذه الخطابات كما أنه لم يبعث له ولا وفدا واحدا بل هو الذى بُعث فى ضمن الوفد الايطالى تحت الحرس ولم يسمح له بحضور المفاوضة ولا الاجتماع بالسيد عمر ولا بابنه السيد الحسن كما تقدم ذكره وأما المنشور فمن الجائز ان يكون مجبورا عليه أو لا علم له به بل جعل على لسانه والدليل على هذا انه جاء فيه بالحرف الواحد (أما حجز أملاك السنوسيين ومصادرتها فهو حكم عادل الخ) وهذا لا يصدر منه بحال من الأحوال حيث يعلم علم اليقين أن هذه الأملاك التى صودرت ليست كلها لابن عمه السيد احمد الشريف ولا لأخيه السيد ادريس وحدهما بل أغلبها لرجال منهم السيد الرضا نفسه ونساء وأطفال كلهم برىء فكيف بعد هذا يحكم بعدالة مصادرتها بناء على جرم اقترفه السيد احمد والسيد ادريس ضد إيطاليا فى زعمها . وأما كونه يخرج للبادية الخاضعة للطليان ويخطب فيها فهو باطل من عدة وجوه (أولا) أن

تلك البادية خاضعة لهم من قبل أن يقبضوا على السيد الرضا فما
فائدة خطبته فى أهلها وهم مع الطليان وهم غير محتاجين لهذا

(ثانياً) أنهم لا يسمحون لمثل السيد الرضا أن يحتك بهؤلاء
خوفا من أفسادهم عليهم

(ثالثاً) أن السيد الرضا طبعه الخمول وعدم الظهور وليس من
عادته أن يخطب وكل من يعرفه يقرر هذه الحقيقة

حشر العرب فى العقيلة

تكلم المؤلف فى صحيفة ١٠٣ على حشر العرب فى العقيلة إلى
أن قال (وقد بقى العرب بمحشرهم هـذا من سبتمبر سنة ١٩٣٠ حتى
أواخر سنة ١٩٣٤ حيث أذن لمن بقى منهم بالرجوع الى جهة الجبل
الأخضر وهم لا يتجاوزون الخمسة عشر ألفا الخ) والحقيقة أن القدر
الذى بقى منهم واذن لهم فى الرجوع لم يسمح لهم بالسكنى فى الجبل
الأخضر بل أسكنوهم فى جهة البطنان وجهة برقة الحمراء وأما
أراضيهم الأصلية بالجبل الأخضر فسلمتها الحكومة لعائلات
إيطالية مستعمرة فضلا منها ومنة من غير أن تعوض أهلها بشىء
قليل أو كثير حيث رأت أن هذه الأراضى الخصبة بعيونها الجارية
لا تصلح إلا للايطاليين وأما أهلها فهى حرام عليهم فى شرع
المستعمرين .

الكفرة

تعرض المؤلف إلى الكفرة فى صحيفة ١٠٥ وقد برهن فى كتابته على انه لا يعرفها ولا أخبره بها من يعرفها حق المعرفة فقد ذكر منها أماكن على حقيقتها وأماكن على غير حقيقتها وإليك البيان

(الكفرة) تطلق على الجوف وما حوله وهى بومة . وبويمة والطلاب فقط (واما تازربو) فهى واحة مستقلة بنفسها وتبعد عن الكفرة بنحو خمسمائة كيلومترا فى صحراء قاحلة لا كلأ ولا ماء بها (وأما بزيمة) فتبعد عن الكفرة بنحو ٣٠٠ كيلومترا وهى أيضاً واحة مستقلة بنفسها . وكذلك (ربيانة) واحة مستقلة بنفسها تبعد عن الكفرة بنحو ٢٥٠ كيلومترا وكذلك (الزيغن) واحة مستقلة بنفسها تبعد عن الكفرة بنحو ١٦٠ كيلو مترا (واما الهوارى والهويويرى) فهما واحة واحدة بينهما فاصل بسيط من الرمل يقدر ب ٣٤ كيلو مترا (وأما التاج) فهو جبل مرتفع مشرف على الجوف من جهة الشمال وقد بنى به السيد المهدى زاوية سميت باسمه والمؤلف جعل الكفرة عبارة عن مجموع هذه الواحات كلها إلى ان قال (وقد زارها طاهر باشا مندوب السلطان عبد الحميد فى حياة السيد المهدى سنة ١٣١٤ ه)

والحقيقة ان طاهر باشا لم يذهب إلى الكفرة ابدا فانه كان متصرفا لبنغازى وملحقاتها ولم يغادرها الى الكفرة بل الذى توجه

إليها حقيقة هو صادق بك المؤيد مندوب السلطان عبد الحميد وياوره وذلك فى أيام السيد المهدى وكانت الزيارة فى زاوية الجوف لا التاج كما قال المؤلف حيث لم تكن بنيت زاويته بعد وذلك سنة ١٣١٣ لا سنة ١٣١٤ هـ

وذكر أيضاً فى الصحيفة نفسها ان الكفرة بها عيون جارية والحقيقة ان الكفرة من أولها إلى آخرها لا توجد فيها عين جارية على وجه الأرض بل كل ما فيها آبار يتراوح عمقها من العشرين مترا إلى السبعين وفى الأرض المنخفضة قد يكون العمق مترين فقط وللسنوسيين زوايا متعددة فى تلك الواحات وهى (تازربو) (بزيّمة) (ربيانة) (الهوارى) واما واحة الكفرة ففيها زاويتان الجوف والتاج واملاك السنوسيين ونخيلهم فى الجوف وربيانة ـ والطلاب ـ والزرق ـ وبومه ـ وبويمة ـ والهوارى ـ والهويورى

احتلال الكفرة

تعرض المؤلف فى صحيفة ١٠٧ لاحتلال الكفرة إلى ان ذكر ما جاء فى الاهرام بعددها الصادر يوم الثلثاء الموافق ٢٧ شوال سنة ١٣٤٩ من الأعمال الانسانية التى قام بها صاحب الهمة العالية عبد الرحمن أفندى زهير مأمور الواحات الداخلة ورفقاؤه الخ

فأنعم وأكرم بتلك الهمم العالية التى سطرت لذويها صفحة مجيدة فى التاريخ جديرة بالأعجاب والاكبار فجزاهم الله عن الاسلام

والمسلمين خيراً واكثر الله من أمثالهم وأجاب الله دعاء من دعى لهم بالخير والرقى فى المناصب العالية دنيا وأخرى .

التضييق على السيد عمر المختار

جاء فى صحيفة ١١٢ ان غرستيانى لما رجع من الكفرة فكر فى حصر المجاهدين إلى ان قال (وأخيراً رأى ان يضيف إلى قوة الطائرات والجنود قوة ثالثة وهى الاسلاك الشائكة فشرع فى مدها من بردى سليمان وانتهى بها إلى مابعد الجغبوب الخ)
والحقيقة انها مدت من خلف بير الرملة من الجهة الغربية لا من بردى سليمان (وبير الرمله متاخمة لنقطة معسكر السلوم المصريه) ومن وراء هذه الاسلاك معسكر كبير للطليان فى مكان يسمى (بغيط الشبرم) وهذا المعسكر خلف الاسلاك الشائكة من الجهة الغربية ويمتد طول الاسلاك الشائكة إلى ما بعد الجغبوب بمسافة طويلة فى الأراضى الرملية ٣٣٠ كيلو مترا

ثبات السيد عمر المختار

جاء فى صحيفة ١١٣ ان السيد عمر المختار استمر بعد الاسلاك الشائكة فى جهاده ثابتا مكانه امام العدو مؤملا من اخوانه المسلمين ان يسعوا فى تفريج هذه الضائقة التى حلت بهم إلى ان وقع أسيرا فى ميدان القتال رحمه الله

حقاً انه كان ثابتا فى جهاده ثابتا على مبـــدئه ثابتا فى مكانه امام العـدو ولـكنه ما كان يرجو ويؤمل من اخوانه المسلمين ان يسعوا فى تفريج هذه الضائقة عنه بعد ما عجم عودهم طوال هذه المدة وعلم علم اليقين ان المسلمين فى جميع بقاع الأرض مـكـكوا العرى وان ميلهم وعطفهم على اخوانهم المجاهدين لايخرج عن عطف النساء على رءوس الموتى وقد يئس منهم كما يئس منهم أهل طرابلس بعد صلح الدولة العلية مع الطليان ولـكنه كان صامداً للعدو حبا فى الدار الباقية لا فى الدنيا الفانية وكان يقاتل فى العدو قتال المستميت لاقتال المستنجد هـــذه هى العقيدة التى لقى الله عليها .

والدليل على ذلك آخر خطاب منه أرسله للسيد ادريس والى القارىء بعض ما فيه بالنص (ان ابرح الجبل الأخضر مدة حياتى ولا يستريح الطليـان فيه حتى يواروا لحيتى فى التراب) وقد علمت ان هذا رد منه على خطـاب جاءه من السيد ادريس يقول له فيه (ان حصلت لـكم مضايقة من العدو بقطع المواصلات فها هى تاتيكم مقصات للأسلاك الشائكة تستعملونها عند الحاجة والتجئوا إلى مصر لئلا تقعوا فى الأسر وفى المثل (ما فر إلا ليـكر)فرد عليه بالخطاب الذى فيه الجمل السابقة الذكر رحمه الله وجعل الجنة منزله ومأواه

مقدرة السيد عمر المختار

ذكر المؤلف فى صحيفة ١١٣ هذه الترجمة وأعطاه حقه فى المترجم له وازيد عليه ان السيد ادريس لما سئل فى هذا الموضوع اجاب بما يأتى ٠ أنى عرفته رحمه الله وعمرى فى السنة السابعة وهو مع والدى من ضمن الأخوان فكان المثل الأعلى فى الشجاعة والكرم والتقوى والنشاط وقد لازمنى كل الملازمة مدة بقائى فى برقة وكانت لاتقل عن سبع سنوات متواليات سواء كنا فى سفر أو فى حضر مارأيته يومامن الأيام متكاسلا عن واجبه ولا شاكيا من جوع ولاعطش ولا تعب ولا يائسا من خير ولاجازعا من شر فهو كما قال سيدنا كعب بن زهير رضى الله عنه

لايفرحون اذانالت رماحهم قوما * وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا

وكان جلدا فى كل أموره محبا للخير كارها للشر اغلب أوقاته تلاوة القرءان ان لم يكن فى أشغال مهمة وكان أنيساً وديعا رحب الصدر بشوشا رفيقا بالصغير والفقير متواضعا للكبير لايهاب المتكبرين ولا يكترث بالمتغطرسين وكانت المحبة التى بينه وبين والدى موروثة فيما بينى وبينه رحمه الله وقد حزنت عليه حزناً لم احزنه على أحد من قبل ولكن لا يسعنى ان أقول الا كما يقوله الصابرون انا لله وانا إليه راجعون

إنشاء دعاية فى مصر

ذكر المؤلف فى صحيفة ١١٥ ان السيد عمر المختار فكر فى إنشاء دعاية فى مصر الى ان قال (وكان يؤمل ان يكون السيد ادريس هو العامل القوى الخ)

والحقيقة انه لم يفكر فى ذلك لدواع كثيرة منها صلح الدولة العلية مع الطليان ومنها أن السيد أحمد الشريف طرق هذا الباب من قبل وأرسل الوفود المتتابعة الى مصر وغيرها والكتب المسهبة فى هذا الموضوع ولم تحصل نتيجة ومنها أيضا أن السيد ادريس فكر فى عمل اكتتاب باسم المجاهدين وهو يعلم حق العلم ان هذا الموضوع يتوقف على ترخيص من السلطة المحلية ولم ترخص له فى شىء من هذا ومع هذا كله لم يقف عند هذا الحد فقد كلف الاستاذ عبد الرحمن عزاما أن يتكلم مع سكرتارية دار المندوب السامى فى هذا الموضوع وفعلا ذهب الأستاذ عزام وتكلم مع الميجر (تويدى) فابى أن يرخص له بشىء فرجع الى السيد ادريس وأخبره بذلك ومع ذلك فان السيد ادريس لم يقف عند هذ الحد بل طرق بابا آخر حيث اجتمع بسمو الأمير الجليل (عمر طوسن باشا) وتكلم معه فى هذا الموضوع فوعده بالنظر فى هذه المسألة وبعد أيام أرسل له أحد موظفيه وأبلغه على لسان سموه أن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل

من كل هذا يظهر للمنصف أن السيد ادريس لم يال جهدا في كل ما يعود على بلاده بالخير

ثم عقب ذلك جاء الزعماء الطرابلسيون ملتجئين الى مصر فحجزتهم الحكومة المصرية (بحمام مريوط) بناء على طلب الحكومة الايطالية وطلبت أيضا تسليمهم لها فأخذ السيد ادريس يراجع ولاة الامور من الوزراء المصريين ودار المندوب السامى وذلك فى وزارة يحيي باشا ابراهيم إلى أن انحلت تلك الوزارة وخلفتها الوزارة السعدية وقد قاوم السيد ادريس هذه الحالة بالنشر فى الجرائد وأبدت من جهتها فى هذا الموضوع همة تشكر عليها إلى أن أحرجت مركز الحكومة حتى أبدلت ذلك الطلب بالابعاد حيث شاء الزعماء واشترطت عــــدم رجوعهم إلى بلادهم وهذا العمل هو آخر ما فى امكان السيد ادريس ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

وقال أيضا فى صحيفة ١١٦ (وكانت روح حركتهم محميا بأموال اخوانهم المسلمين وأقلام كتابهم وهذه المعونة وان لم تدم أكثر من خمس سنوات فى بدء حركتهم ولكن بقى أثرها قويا إلى تمام اثنتى عشرة سنة لم يتح فيها للجنود الايطالية أن تتجاوز حماية الاسطول الخ)

والحقيقة أن أموال المسلمين التى جمعت لاعانة المجاهدين لم تحم حركة الطرابلسيين أكثر من سنة واحدة وانتهت بصلح الدولة العثمانية مع ايطاليا ثم انقطع عنهم كل مدد وأما ما حصل من

الأتراك فى جهة طرابلس وبرقة من الاعانة وقت الحرب العمومية فهو فى مصلحتهم أكثر منه فى مصلحة الطرابلسيين بدليل انها انتهت بانتهاء تلك الحرب وما كانوا يعتمدون إلا على قوة أيمانهم بالله وحده وقوة عزائمهم وما أخذوه من تعاليم دينهم عن شيخهم السيد محمد بن على السنوسى الكبير واخوانه حيث كان هو واخوانه ينبهون الأفكار (بغزو النابلطان لطرابلس) وهو الطليان ويحثون على مقاومته لمن طال عمره وحضره حتى أنه فى يوم من الأيام رضى الله عنه وجه سؤالا لشيخ من مشائخ قبيلة العواقير القاطنة (ببرقة) قائلا له ماذا أعددت ياشيخ الكاسح (للنابلطان) إذا غزى وطنك ليأخذه فقال له الشيخ المذكور أعددت له جراباً من البارود وشيئا من الرصاص فقال له السيد السنوسى إذا كنت وأنت شيخ القبيلة ولم يوجد عندك إلا هذا المقدار القليل فماذا (يوجد عند أفراد القبيلة) . ثم أمره بالاستعداد التام وأخبره (بأن النابلطان آت للوطن لا محالة) وسيصيبكم منه أذى كثير وأن الله مع الصابرين وأن الصحابة رضى الله عنهم صبروا فى جهادهم كثيراً فاقتدوا بهم (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) وكان رضى الله عنه يتكلم مع كل من جالسه بمثل هذا الكلام وأمر معلمى القرآن أن يلقوا مثل هذا الكلام للصبيان فى المكاتب . وقال له فى يوم بعض مشائخ القبائل أن الحكومة لم تعتن بنا حيث أنها لم تجعل لنا معلمين لأولادنا حتى أن الجواب إذا جاء لأحدنا لا يجد من يقرأه له إلا إذا ذهب

لأقرب بلد منه مثل بنغازى أو درنة وقد تكون بعيدة منه ويضطر لذلك فتحصل له مشقة بسبب ذلك فأجابه السيد السنوسى رضى الله عنه قائلا سنبنى لكم زوايا إن شاء الله تعالى ونجعل فيها من يعلم لكم أولادكم وعليكم أن لا تتأخروا فى تعليمهم . وقد أسست تلك الزوايا بالفعل وجعل فى كل زاوية شيخ ومعلم للقرآن وكان بعض الناس يرسلون أولادهم إلى الجغبوب ليتزودوا من العلم حيث كان عامراً به وبأهله وقد تخرجت منه الفحول الذين يضرب بهم المثل فى التقوى والعلم والحلم والورع والكمال فسبحان من يغير ولا يتغير وقد كانت تأتيه الزوار من مشارق الأرض ومغاربها وإلى القارىء تلك الزوايا المنتشرة بقطر برقة

اسم الزاويه	اسم موقعها	اسم شيخها	اسم القبيلة التى حولها	اسم مؤسسها
زاوية الجرفان	بردى سليمان	السيد الشارف	حبون	السيد المهدى
« أم ركبة	« «	« على بن عبد الله	قطعان	« السنوسى الكبير
« جنزور المشهور بدفنه	دفنة	« حسين الغريانى	منفه	« « «
« المرصص	البطنان	« صالح الشريف	عائلة مريم	« المهدى
« أم الرزم	فى أرض العبيدات	« مرتضى فركاش	عائلة رفاد	السيد السنوسى الكبير
« أم حفين	« «	« محمد أبو فارس	« «	« المهدى
« مرتوبة	« «	« سعد فركاش	عائلة أبى جازية	« المهدى
« درنة	مدينة درنة	« مفتاح خوجه	حضور	« السنوسى الكبير
« مارة	فى أرض العبيدات	« أحمد أبو سيف	عائلة منصور عبيدات	« « «
« بشارة	« «	« على المسمارى	« غيث	« « «
« ترت	« «	« عبدالقادر الغزالى	حزنة وعائلة غيث	« « «
« شحات	فى أرض الحاسة	« مصطفى الدردفى	قبيلة الحاسة	« « «

اسم الزاوية	اسم موقعها	اسم شيخها	اسم القبيلة التى حولها	اسم مؤسسها
زاوية البيضاء	بالجبل الأخضر	السيد محمد الغمارى	قبيلة البراعصة	السيد السنوسى الكبير
» قفنطة	» » »	» مختار بن عمور	درسة و براعصة	» » »
» الحنية	» » »	» أحمد العيساوى	درسة	السيد المهدى
» الحمامة	» » »	» السنوسى الغمارى	درسة	» »
» خشم رزيق	فى ارض العبيدات	» عبدالرحمن العجان	تراكى	» »
» المرازيق	» » »	» الحبيب بن جلول	»	» »
» العرقوب	بالجبل الأخضر	» محمد الجبالى	درسة	السيد السنوسى الكبير
» القصرين	» » »	» محمد العربى	»	السيد المهدى
» القصور	» » »	» عمر المختار	قبيلة العبيد	السيد السنوسى الكبير
» المرج	فى مدينة المرج	» محمد السكورى	» العرفة	» » »
» طلميته	فى الجبل الأخضر	» محمد الكليلى	درسة وعواقير	» » »
ميراد مسعود	» » »	» محمد الغالى	درسة	السيد المهدى
» توكرة	فى أرض العواقير	» عبدالقادر الجيلانى	عواقير	السيد السنوسى الكبير

اسم الزاوية	اسم موقعها	اسم شيخها	اسم القبيلة التى حولها	اسم مؤسسها
زاوية دريانه	فى أرض العواقير	السيدابراهيم الغمارى	عواقير	السيدالسنوسى الكبير
« أم شخنب	« « «	« محمد عبد المولى	«	السيد المهدى
« أسقفة	« « «	« محمدعلى الغمارى	«	« «
« بنغازى	مدينة بنى غازى	السيدعبدالرحيم المغبون	حضور	« السنوسى الكبير
« الطيلمون	ببرقة الحمراء	« مصطفى المحجوب	عواقير	« « «
« أمسوس	« «	« عمر الأشهب	«	« « «
« القطفية	ببرقة البيضاء	« عبداللطيف النعاس	مغـاربة	السيد المهدى
« النوفلية	« «	« أحمد بن ادريس	«	« «
« النيان	بارض البراعصة	« العربى الغمارى	قبيلة البراعصة	« «
« المخيلى	بارض العبيدات	« الحسين الحلافى	« عبيدات	« السنوسى الكبير
« العزيات	« «	« عمر جالو	عبيدات	« « «
« مرادة	« بارض احمود	« السنوسى الرويعى	احمود	« السيد المهدى
« اوجلة	ببلد أوجلة	« محمدبن سبيع الاوجلى	أهل البلد	« «

اسم الزاوية	اسم موقعها	اسم شيخها	اسم القبيلة التى حولها	اسم المؤسس
زاوية العرق	ببلد جالو	السينوسى بن حنينة	أهل البلد	السيد المهدى
« اللبـــة	« «	« عبد الله التواتى	« «	« «
« الفائدية	بارض الفوائد	« اسماعيل الفزانى	عائلة فائد	السيد السنوسى الكبير
« تازربو	واحة	« المدنى بن مصطفى	« زوية	« « «
« بزيمة	«	« أحمد فكرون	« زوية	« المهدى
ربيانة	«	« حسين بازامة	« زوية واتبو	« السنوسى الكبير
« الهوارى	«	« الفضيل السوسى	« زوية	« المهدى
« الجوف	فى الكفرة	« عمر الفضيل	« «	« السنوسى الكبير
التاج مقر السنوسيين	« «	أكبر العائلة	« «	« المهدى
« الجغبوب	واحة	« حسين السوسى	لا عربان لها	« السنوسى الكبير
« جخرة	بلد صغيرة	« عبد الكريم بن صالح	زوية	« المهدى

هذه الزوايا المذكورة هى زوايا برقة والجبل الأخضر وأما زوايا القطر الطرابلسى التى من سرت الى حدود تونس فلم نذكرها فى هذه العجالة . وللسيد السنوسى زوايا بالقطر المصرى والحجاز والسودان وهى كثيرة جدا وكل زاوية من هذه الزوايا المذكورة وغيرها بها شيخ مرشد للأهالى فيما ينفعهم فى دينهم ودنياهم وقد يكون مدرسا أيضا وبها معلم للقرآن .

ومما جرت به العادة عند السنوسيين أنهم يقرءون فى كل صباح ومساء جزءاً من القرآن المسمى بالحزب عندهم مجتمعين بصيغة مخصوصة ووقف مخصوص بحيث لا تختلف القراءة ويقرءون بعده صباحا اللطيف الصغير وهو ١٢٩ مرة ويختمون مجلسهم هذا قبل قراءة اللطيف بقل هو الله أحد ثلاثاً وسبحانك اللهم ثلاثاً ويقرءون أيضا سورة الكهف بعد عصر الجمعة على الهيئة المتقدمة

وكانوا يتذكرون دائما ما أوصاهم به شيخهم السيد السنوسى الكبير من أن الناباطان آت للقطر الطرابلسى لا محالة وكان يحثهم على الاستعداد لمحاربته وأنه سيخرج منه بعد بضعة سنين ان شاء الله فبفضل هذه الزوايا المنتشرة فى برقة والجبل الأخضر وتلك التعاليم الموروثة عن شيخهم كانت المقاومة للطليان أشد منها فى بلد آخر وما مقاومة عمر المختار ومن معه وهم شرذمة قليلة تعد على على الأصابع منك ببعيد

فهذه صورة حقيقية مصغرة مختصرة ذكرناها ليعلم الواقف عليها حقيقية الأمر ومصدرها أما رأى العين وأما الرواة الثقات

كما قدمناه لك آنفا ويضرب بكل ما خالفها عرض الحائط حيث أنه لايخرج عن الظن وبعض الظن إثم والظن لايغنى من الحق شيئا أوعن الرواية التى لا تقبل

والمؤلف لم يأت بشىء مستحدث بل أتى بمثل ما يأتى به من كان على شاكلته فى كل زمان ومكان غاية الامر أنه شتم السنوسيين وألصق بهم ماليس فيهم وهذا ليس بعجيب منه خصوصا فى زمننا هذا ولسان حالهم يقول له

فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا   فاذهب فما بك والأيام من عجب

وهـذه سنة الله فى خلقه حيث أن الأشرار دائما ينالون من كرامة الأخيار وهذا ليس بضارهم شيئا والعاقبة للمتقين

وهذا النوع لم يسلم منه نبى مرسـل ولا ملك مقرب فقد نسب للأنبيـاء المعصومين الكذب والسحر وغـير ذلك ممـا لا يليق بمقامهم الشريف فمن باب أولى غيرهم اذن فالسنوسيون يهون عليهم ذلك حيث أن لهم أسوة فيمن تقدمهم من الأنبياء والأولياء والصالحين وقد قال تعالى فى حق من عادى الأنبياء وكذلك(جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين) وقال أيضا (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون)

فالسنوسيون صابرون لا يردون عليه ويتركونه وشأنه ولعل ضميره ان كان له ضمير هو الذى يرد عليه ويوبخه ويؤنبه على هذه السقطة التى لا تغتفر خصوصا فى هـذا الوقت الذى نحن فيه

أولى بجمع الكلمة من تفرقها وعلى كل حال فان السنوسيين صابرون صبر الكرام على ما ابتلاهم الله به فكأنهم لم يسمعوا وكأنه لم يقل كما قال الشاعر

وان بليت بشخص لاخلاق له فكن كأنك لم تسمع ولم يقل

وهـــذا شأن الكمال اقتداء بقوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وبقول الشاعر

يجابهنى السفيه بكل عيب فأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما كعود زاده الاحراق طيبا

الاستياء من قتل السيد عمر المختار

ذكر المؤلف فى صحيفة ١٢٠ أن العالم الاسلامى تألم لهـذا الحادث الفظيع واستنكر هذه الأعمال الوحشية واستمر فى ذلك إلى أن قال فى الصحيفة التى تليها (فى سوريا) واثنى على أهلها بما هم أهله. (حقا أنهم قاموا بواجبهم وزيادة بما أظهروه من شعورهم الحى نحو إخوانهم أهل طرابلس ومواساتهم لهم فى هذا الحادث الأليم والخطب الجسيم فالطرابلسيون عموما والسنوسيون خصوصا مدينون لهم ما بقى الجديدان على ما أبدوه نحوهم من عطف قلبى ومشاطرة لهم فى مصابهم الأليم خصوصا وقد فرحوا بمن هاجر اليهم من اخوانهم وفتحوا أبواب الرزق فى وجوههم من وظائف وغيرها فجزاهم الله خيرا)

وذكر أيضا الشقيقة تونس (حقا أننا لانبخسها حقها فى شعورها نحو الطرابلسيين ومشاطرتها لهم فى أحزانهم بفقيدهم الكبير السيد عمر المختار وبفتحها لأبوابها فى وجوه المهاجرين واعطائها الحرية التامة لهم فى مزاولة أعمالهم المعيشية وقد برهنت تونس على هذا الشعور الحى منذ أن وطئت قدم إيطاليا النجسة طرابلس وكثيرا ماحصلت مصادمات بين الأهالى التونسيين والايطاليين حمّية وغيرة على إخوانهم الطرابلسيين فلهم الشكر الجزيل)

إلى أن ذكر مصر الشقيقة نعم أن مصر قامت بالواجب وزيادة ولكن وقتئذ كانت فى حالة غير اعتيادية والا لو تركت وشأنها لما وقفت عند حد ومع ذلك فقد أظهر الخطباء والشعراء شعورهم نحو اخوانهم وجيرانهم وشاطروهم فى مصابهم الأليم رغما عن تلك الحالة التى حظرت عليهم حتى الصلاة فى الجوامع على الفقيد .

وقد أقام رجل العرب الفذ سعادة حمد باشا الباسل حفلا شائقا ومأتما فائقا للفقيد وقتئذ ولكن الحالة المذكورة وقفت له حجر عثرة دون تنفيذ ذلك المشروع الجليل وقد أظهر سعادته من العطف والشفقة على اخوانه المهاجرين ماهو جدير بالاعجاب كما اظهر ذلك غيره من زعماء العرب واعيان المصريين فأكثر الله من أمثالهم جميعا

وذكر أيضا كلمة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا التى بعث بها إلى سعادة الباشا الباسل عندا عتزامه على إقامة مأتم الفقيد السيد

السيد عمر المختار ويجدر بنا هنا أن نذكر نقطة من بحر فضل سموه وعطفه على الطرابلسيين المنكوبين عموما منذ احتلال إيطاليا لذلك القطر المنكود الحظ فكان سموه قطب دائرة الاكتتابات والتبرعات والنشرات إلى انتهاء تلك الحرب بصلح الدولة العلية مع ايطاليا ولم يقف حفظه الله عند هذا الحد بل شرع بعد ذلك فى تفقد فقرائهم والمعوزين منهم بالعطايا والمساعدات الهائلة ومساعدة أيتامهم فى الانتساب إلى المدارس والملاجى الخيرية المصرية مجانا إلى غير ذلك من المبرات التى لاتحصى وبالاخص بره وعطفه السامى على عائلة المرحوم السيد عمر المختار اطال الله للأمة الاسلامية عموما وللطرابلسيين خصوصا فى عمره واعمار انجاله الكرام وحفظه للمسلمين والاسلام انه سميع مجيب الدعاء

والحمد لله فى البدء والختام والصلاة والسلام على سيد الانام وعلى آله واصحابه الهداة الأعلام تمت هذه العجالة المختصرة فى غرة المحرم سنة ١٣٥٥ ه على يد جامعها محمد الأخضر العيساوى الطرابلسى غفر الله له ولوالديه والمسلمين اجمعين آمين .

فهرست

ص	س	خطأ	صواب
٨	١	لد	له
١٧	٤	المارة	لمارة
١٨	١	العربان	الحرب
٢١	١٥	طرق	طرف
٢٨	١٥	الف	الفا
٤٩	٤	على	على احد
٥٧	١	التدااى	التداوى
٦٩	١١	الخلف	الخلق
٧٣	٣	بذ كره	نذ كره
٨٠	١٦	تنى	نفى
٩٣	١٢	حزنه	حوته
٩٥	٥	واتبو	وتبو
٩٥	١	لاعربان لها	لاعرب لها

(ملحوظة) لما ذكرنا زعماء البلاد واعيانها الذين حضروا الحرب الطرابلسيه من اولها الى آخرها لم يحضرنا اسم الكثيرين منهم وقد تذكرنا البعض فيما بعد فرأينا ان نذكره تتميما للفائدة وهم فضيلة الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحمن الزقلعى الأزهرى الطرابلسى من الأعيان بشير بك صالح القرطبى التونسى من الأعيان محمد زيو من اهالى بنغازى من الأعيان احمد نجم حوب حى من اهالى بنغازى من الاعيان . محمد افندى المجوّن من اهالى بنغازى من الأعيان مصطفى الغريانى من الأعيان . على ابن عمران ، على صالح جعودة ، عبد الكافى السمين ، محجوب الكاديكى . وكلهم من أعيان بنغازى وغيرهم كثير لم تحضرنا اسماؤهم الآن وفى هذا القدر كفاية ؟

مؤلفات

العلامة الكبير والمحدث الشهير

السيد محمد بن علي السنوسي الكبير

المتوفى في جغبوب سنة ١٢٧٦

كتاب بغية المقاصد وخلاصة المراصد — المسمى بالمسائل العشر وبهامشه السلسبيل المعين في الطرائق الاربعين المتصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم بسند صحيح

الدرر السنية في اخبار السلالة الادريسية — وكلها كتب قيمة نافعة لا يستغنى عنها المعلم ولا المتعلم

تطلب هذه الكتب الثمينة من المكاتب الشهيرة بمصر كمكتبة مصطفى الحلبي وعيسى الحلبي بأثمان متهاودة

فنلفت اليهـــا النظر للاستفادة منهـــا